جامعة عمار ثليجي بالاغواط

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الانسانية

نشأة الدولة العلوية

1076هـ/1664م

مذكرة تكميلية لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص : تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر

من إعداد الطالبات :

- بوقصة مسعودة
- فتح الله الحمراء امال
- بن عيسى زخروفة

تحت إشراف :

بوقرين عيسى

السنة الجامعية 2016 / 2015

SBC 031 000 865

فهرس المحتويات	الصفحة
الشكر	
الاهداء	
مقدمة	
الفصل الاول:إنهيار الدولة السعدية وظهور الدولة العلوية	
المبحث الاول:المغرب ما بعد المنصور	06
1 -صراع أولاد المنصور على الحكم.....	06
2 -التفكك و التجزؤ	08
3 -تجدد الغزو الاجنبي	11
4 -تدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي.....	12
5 - نهاية الدولة السعدية	12
المبحث الثاني: نسب الاسرة العلوية	14
المبحث الثالث: بدايات ظهور العلويين	16
المبحث الرابع: الدولة في عهد مولاي محمد بن الشريف	18
1 -مبايعته	18
2 -تحركات مولاي محمد بن الشريف	18
2-1مواجهة أبي حسون السملالي	18
2-2 مواجهة الدلائيين	19
2-3توجه مولاي محمد بن الشريف الى فاس	20
2-4توجه مولاي محمد بن الشريف نحو الشرق	21
3-تمرد المولى الرشيد و وفاة مولاي محمد بن الشريف	23
الفصل الثاني: توحيد المغرب على يد المولى الرشيد	
المبحث الاول:تولى المولى الرشيد الحكم	27
المبحث الثاني: حروب المولى الرشيد.....	28
1-القضاء على التمردات في شمال المغرب	28
1-1تازة و سجلماسة	28

1-2مواجهة محمد الصغير بن محمد بن مولاي الشريف	28
1-3التوجه نحو فاس	29
1-4بلاد الهبط لملاقات لخضر غيلان	31
2-القضاء على الدلائيين في الطلس المتوسط	33
2-1 معركة سهل بطن الرمان و سقوط الزاوية الدلائية	34
2-2 تهجير الدلائيين الى فاس	35
2-3تهجير الدلائيين الى تلمسان	35
3-القضاء على التمردات في جنوب المغرب	36
3-1 إنهاء إمارة الشبانات بمراكش	36
3-2ضم تارودانت و إيليغ و سائر سوس	38
المبحث الثالث: إنجازات المولى الرشيد	40
المبحث الرابع: وفاة المولى الرشيد	42
الفصل الثالث: توطيد أركان الدولة على يد المولى إسماعيل	
المبحث الاول:الدولة في عهد المولى إسماعيل	44
المبحث الثاني: إخضاع القبائل المتمردة	45
2-1إقليم مراكش	45
2-2 إقليم فاس	46
2-3 ثورة الاطلس	47
2-4 ثورة سوس	48
المبحث الثالث: تكوين جيش منظم	50
3-1 جيش الودايا	50
3-2 جيش البواخر(جيش العبيد أو السود)	51
3-3 وحدات الجيش الاسماعيلي	52
المبحث الرابع: تشيد القلاع و الحصون.....	53
المبحث الخامس: تحرير الثغور المحتلة	55
5-1 فتح المعمورة(المهدية)1092ه-1681م	55
5-2 فتح طنجة 1095ه-1684م	56

5-3فتح العرائش 1101ه-1689م	57
5-4 فتح أصيلا 1102ه-1691م	59
5-5 محاولات فتح سبتة و مليلة	59
الفصل الرابع: علاقات الدولة العلوية عند القيام	
المبحث الاول:علاقات المغرب مع الاتراك	64
1-1 التحالف المغربي التونسي ضد الجزائر.....	66
المبحث الثاني: علاقات المغرب مع الدول الاوربية	67
1-2 العلاقات مع فرنسا	67
أ- السفارات المتبادلة بين البلدين	69
2-2العلاقات مع إسبانيا	72
أ- السفارات المتبادلة بين البلدين	73
2-3العلاقات مع إنجلترا	74
أ-السفارات المتبادلة بين البلدين	75
ب-قضايا الاسرى	76
2-4 العلاقات مع البرتغال	77
أ-السفارات المتبادلة بين الطرفين.....	80
خاتمة	83
الملاحق	84
بيبليوغرافيا.....	91
فهرس المحتويات	97

مقدمة

مقـــدمـــــة

شهد المغرب الاقصى خلال النصف الاول من القرن الحادي عشر هجري و السابع عشر ميلادي والى ما قبل ظهور الدولة العلوية سنة 1069ه-1659م أزمات كبيرة ساهم فيها الصراع القائم بين أولاد المنصور على الملك بعد وفاة المنصور الذهبي و التي أدخلت المغرب نفقا مظلما ،ولقد عاش المغرب نتيجة التفكك السياسي أزمة طائفية وقبلية أدت الى ظهور مقاطعات منفصلة عن بعضها تخضع لحكم محلي و التي فتحت الباب على مصرعيه أمام الاطماع الخارجية التي رغبت في توسيع نفوذها وذلك بعد أن أدركت ضعف المغرب وعجزه عن المواجهة، ونتيجة هذا التفكك أصبح المغرب أشبه حالا بملوك الطوائف وذلك بعد أن ظهرت فيه عدة إمارات و زعامات لا تعترف ببعضها البعض بل كانوا متصارعين فيما بينهم إلا أنهم أخفقوا في محاولتهم في توحيد المغرب وتزعمه ،ولكن بعد ظهور دولة الاشراف العلويين على الساحة السياسية أصبح على كاهلهم مهمة إرساء حكم قوي دائم و بدون عصبية دينية ولا قبلية و توحيد المغرب و إنقاضه من عهد التفرقة و التمزيق ،وكان هدف العلويين سياسيا لا يعتمد على عصبية دينية ولا قبلية .

إن الهدف من دراسة هذا الموضوع هو التطلع الى معرفة العوامل التي ساهمت في ضعف الدولة السعدية وسقوطها و ذلك بعد أن وصلت الى مرحلة متقدمة من القوة خاصة في عهد المنصور الذهبي ،ومن جهة أخرى معرفة أصل العلويين و كيف استطاعوا الوصول الى الحكم أمام العديد من المنافسين، والوقوف على الجهود المبذولة التي أدت الى توحيد المغرب ،ومعرفة علاقات هذه الدولة عند قيامها سواء مع العالم الاسلامي أو العالم المسيحي.

-أسباب اختيار الموضوع:

وقبل الغوص في هذا الموضوع يتحتم علينا ذكر الاسباب التي دفعتنا الى اختيار هذا الموضوع و التي من بينها معرفة الاسباب التي أدت الى توتر الاوضاع في المغرب و التي كان لها دور في سقوط الدولة السعدية ،ومن جهة أخرى معرفة كيف استطاع العلويين الوصول الى الحكم و الاطلاع على العوامل التي ساعدت الاشراف العلويين في القضاء على الفتن و توحيد المغرب ،إضافة الى ذلك الى الاطلاع على علاقاتها مع نظيراتها من الدول .

تتجسد إشكالية موضوع بحثنا في محاولة تسليط الضوء على نشأة الدولة العلوية التي ظهرت كقوة إقليمية تناضل ضد القوى المحلية الصوفية المحيطة بها، ومن هنا يمكن طرح الإشكال:

من هم الأشراف العلويين؟ و ماهي الجهود التي بذلوها من أجل توحيد المغرب و إنقاذه من الفوضى؟ وهل استطاعوا تحرير الثغور المحتلة؟ وما طبيعة العلاقات الخارجية لدولة العلوية؟

ولعل هذه الاشكالية التي سنحاول الاجابة عنها في هذا البحث تثير بدورها على العديد من التساؤلات الجزئية التالية:

-كيف كانت أوضاع المغرب بعد وفاة المنصور الذهبي؟

-كيف استطاع المولى الرشيد توحيد المغرب؟

-هل اهتم العلويين بالجوانب العمرانيةو الثقافية؟

-ماهي العوامل المؤثرة في العلاقات الخارجية؟

-هل اهتم العلويين بتحرير الثغور المحتلة؟

-منهج الدراسة:

اتبعتنا في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الوصفي و ذلك لتتبع و قائع الحدث التاريخي والاوضاع التي سبقته ،ودراسة أثاره المختلفة ،كما اعتمدنا على التحليل لتوضيح أبعاد تلك الوقائع التاريخية.

وللإجابة على التساؤلات المطروحة قسمنا موضوعنا الى مقدمة، و أربعة فصول:

الفصل الاول تطرقنا فيه الى سقوط الدولة السعدية وظهور العلويين وقسمناه الى اربعة مباحث المبحث الاول تكلمنا فيه على أوضاع المغرب ما بعد المنصور، والمبحث الثاني يتضمن نسب الاسرة العلوية،المبحث الثالث تناولنا فيه بداية ظهور العلويين أما المبحث الرابع تطرقنا فيه الى الدولة العلوية في عهد مولاي محمد بن الشريف ، والفصل الثاني فموسوم بتوحيد المغرب على يد المولى الرشيد وقسمناه الى أربعة مباحث الاول تطرقنا فيه الى تولى المولى الرشيد الحكم و الثاني يتناول حروب المولى الرشيد والمبحث الثالث يتناول إنجازات المولى الرشيد والرابع يتناول وفاة المولى الرشيد أما الفصل الثالث جاء بعنوان توطيد أركان الدولة على يد المولى إسماعيل ومقسم الى خمسة مباحث المبحث الاول هو تولى المولى إسماعيل الحكم ،والمبحث الثاني تناول إخضاع القبائل المتمردة، و المبحث الثالث جاء بعنوان تكوين جيش منظم ، والمبحث الرابع

تناول تشيد القلاع والحصون أما المبحث الخامس تناول تحرير الثغور المحتلة ،أما الفصل الرابع جاء بعنوان العلاقات الخارجية لدولة العلوية عند تأسيسها و قسمناه الى مبحثين، المبحث الاول مخصص لعلاقات الدولة العلوية مع الاتراك ،أما المبحث الثاني مخصص للعلاقات مع الدول الاوربية ،وأنهينا دراستنا هذه بخاتمة جاءت كاستنتاج لموضوعنا هذا.

-أهم المصادر و المراجع:

-نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي:لمحمد الصغير اليفراني ،وهذا الكتاب يغطي فترة من تاريخ المغرب ويحتوي على 81مبحثا للأيام السعديين والباقي مخصصا لتاريخ الدولة العلوية من بداية الظهور الى عصر مولاي إسماعيل بن مولاي الشريف ،وأفادنا هذا الكتاب في الاحداث الي شهدها المغرب الاقصى بعد وفاة المنصور الذهبي و كيف كان قيام الدولة العلوية.

- المترع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل ابن الشريف: لعبد الرحمان ابن زيدان حققه عبد الهادي التازي ،و هذا الكتاب يرصد جوانب متعددة من شخصية المولى إسماعيل و مختلف التنظيمات الداخلية السياسية و العسكرية ،كما قدم لنا ملامح عن العلاقات الخارجية للمولى إسماعيل لاسيما مع الدول الاوربية.

-الاستقصا الاخبار دول المغرب الاقصى: لأحمد بن خالد الناصري وله تسعة أجزاء، وقد استفدنا من الجزء السادس الذي يتناول تاريخ الدولة السعدية و الجزء السابع الذي تناول تاريخ الدولة العلوية من البداية الى مبايعة السلطان مولاي عبد العزيز.

-نشر المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني: لمحمد بن الطيب القادري ويحتوي على تسعة أجزاء لأهم الاحداث في المغرب في العهد السعدي و بداية حكم الدولة العلوية ويحتوي هذا الكتاب على ترجمة الاهم الشخصيات المغربية و قد اعتمدنا على الجزء الرابع بشكل واسع.

-التاريخ الدبلوماسي للمغرب: لعبد الهادي التازي مكون من عشرة مجلدات وقد اعتمدنا على المجلد التاسع الذي تناول علاقات الدولة العلوية منذ قيامها و سياستها الخارجية سواء مع العالم الاسلامي أو المسيحي.

-مجلة دعوة الحق المغربية: هي تعتني بالدراسات الإسلامية و الثقافة و الفكر و التي تصدرها دائرة عموم الأوقاف بالمملكة المغربية الرباط، و قد استفدنا في الكثير من المقالات التي تناولت تاريخ الدولة العلوية المنشورة في أعدادها.

–ومن الدراسات السابقة اعتمدنا على رسالة الماجستير لعمر بن قايد حول علاقات المغرب الاقصى مع دول غرب أوربا في القرن 17م و18م ،كما اعتمدنا على رسالة ماجستير لجمال سهيل حول البعثات الدبلوماسية المغربية للبلاط الفرنسي خلال القرن 11ه-17م .

أما عن الصعوبات فهي تواجه كل دراسة علمية أو عمل بحث جاد بحيث لا يمكن أن يخلو من عراقيل ومن بين الصعوبات التي واجهتنا نذكر عدم الترتيب الزمني في بعض المصادر مثلا يذكر حدثا ثم يذكر الحدث الذي قبله دون مراعاة الترتيب الزمني و هذا ما دفعنا الى التركيز عند مراجعتها، ومن الصعوبات أيضا صعوبة الاقتباس من هاته المصادر ،فمن أجل اقتباس حدث ما على الباحث أن يتفحصها جيدا مواضيع المصدر فليس هناك عناوين مباشرة تدلك على هذا الموضوع فبعض الاحداث التي وجدناه في بعض المصادر غامضة و بدون تاريخ مما جعلنا نجد صعوبة في ضبطها من خلال مقارنتها بمصادر أخرى فهذه الصعوبات التي واجهتنا من خلال بحثنا المتواضع.

الفصل الاول

انهيار الدولة السعدية

و ظهور الدولة العلوية

المبحث الأول :المغرب ما بعد المنصور الذهبي

1-الصراع بين أولاد المنصور على الحكم:

بعد أن تبوأت الدولة السعدية مكانة عالية في عهودها السابقة دخلت مرحلة الكهولة والشيخوخة بدأ من زيدان بن المنصور [1] إذ تمثل الفترة التي أعقبت وفاة أحمد المنصور فترة الضعف والانقسام في تاريخ الدولة السعدية بالمغرب فقد أدى التنافس على الوصول للسلطة بين أفراد الأسرة السعدية إلى سلسلة من الحروب الدموية أشغلت الحكام وأضعفت الجبهة الداخلية وشجعت الطامحين وأصحاب المصالح على اغتصاب المناطق والثغور الحيوية في البلاد [2] فبعد وفاة المنصور 1603م تنازع على الملك ثلاثة من أبنائه وهم الزيدان الذي كان عاملا بإقليم تادلا[3] وتمت مبايعته من طرف أهل فاس بينما أخيه أبا فارس تمت مبايعته من طرف أهل مراكش، أما محمد الشيخ المأمون كان سجينا بمكناس بحيث قام أبا فارس بإطلاق سراحه وذلك من أجل القيام بثورة ضد أخيهم زيدان [4] ،التي استطاع المأمون أن يهزم فيها الزيدان في موقعة(الحواتة) عند وادي أم الربيع والاستيلاء على فاس وكان ذلك سنة 1015ه-1607م وعلى إثر هذا اضطر الزيدان إلى اللجوء إلى تلمسان[5]، وبعدها قام محمد الشيخ المأمون بالقيام ضد أخيه أبا فارس محاولا بذلك الاستيلاء على فاس التي قام أهلها بمبايعته، ثم قام محمد الشيخ بالسيطرة على مراكش 1015ه-1607م وذلك من خلال بعث جيش تحت قيادة ابنه عبد

---

[1] عبد الفتاح مقلد الغنيمي، **موسوعة المغرب العربي**،ج5،ط1،مكتبة مدبولى،القاهرة،1994،ص344

[2] شوقي عطاالله الجمل، **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا،تونس،الجزائر،المغرب)** ط1،مكتبة الانجلوالمصرية القاهرة،1977،ص195

[3] **تادلا**: يذكر الوزان الفاسي على أنها إقليم غير شاسع ،يبتدئ من نهر العبيد وينتهى عند نهر أم الربيع ،كما ينتهى جنوبا بين جبال الاطلس ،وشمالا في المكان الذي يلتقي فيه وادي العبيد ونهر أم الربيع وتمثل هذه الناحية تقريبا شكل مثلث الان النهرين اللذين ينبعان من الاطلس يجريان نحو الشمال ويقترب أحدهما من الاخر الى أن يلتقيان.أنظر:الحسن بن محمد الوزان الفاسي، **وصف إفريقيا**،تر:محمد حجي ومحمد الاخضر،ج1،دار الغرب الاسلامي،بيروت،1883،ص176

[4] دلندة الارقش وأخرون، **المغرب العربي الحديث من خلال المصادر**، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم،2003،ص22

[5] أبو العباس أحمد بن خالد الناصري، **لاستقصا لأخبار دول المغرب(الدولة السعدية)**،تح:جعفرومحمد الناصري،ج6،دار الكتاب،1997،ص5.

الله ليستولي عليها والاساءة بها هو وجيشه [1]،وهذا ما جعل أهلها يستقدمون زيدان بن المنصور ويبايعونه، لكن وصول النجدة من فاس أنقذت عبد الله بن الشيخ الذي تمكن من هزيمة عمه الزيدان، إلا أن أهل مراكش عادوا يستقدمون الزيدان مرة أخرى، وفي سنة 1016ه-1608 م استعاد الزيدان بن المنصور مراكش وذلك بعد هزم جيش عبد الله في معركة عند وادي أبي رقراق[2]،وفي هذه الأثناء حدثت ثورة بمراكش فتوجه الزيدان إليها، وانتهز محمد بن عبدالله بن الشيخ الفرصة وقام باحتلال فاس وكان ذلك سنة 1018ه-1609م ،وكانت فاس موضع طمع الابي فارس لذلك قام عبد الله بن الشيخ بإغتياله [3]،ومن جهة أخرى تخلى الزيدان بن المنصور نهائيا عن فاس وركز جهوده في مراكش وعدد من المناطق التابعة لها شمالا وجنوبا[4].

وتجدر الإشارة إلى أن محمد الشيخ المأمون خلال صراعه على السلطة كان قد فاوض الأسبان للاستنجاد بهم في حروبه الداخلية مقابل تسليمهم العرائش [5] على ساحل المحيط جنوبي منطقة الهبط سنة 1018ه-1610م،وبذلك عادت الاستعانة بالعدو الأجنبي ونشوب الفتن والاضطرابات ،وقد فتح هذا الصراع المرير بين أولاد المنصور وأحفاده باب أمام الأطماع الخارجية بالإضافة الى الثورات الداخلية[6] ،وعلى الرغم من الجهود التي بذلها مولاي الزيدان بن المنصور منذ سنة 1022ه-1614م لتوحيد المجال المغربي، إلا أن وفاته سنة 1037ه-1626م عصفت بكل هذه الجهود وانحصر نفوذ الدولة السعدية في مراكش زمن حكم الامراء الاربعة الأواخر وهم عبدالملك(1033ه-1040ه/1618م-1631م)والوليد(1040ه-1046ه/1631م -1636) ومحمد الشيخ لأصغر (1046ه-1065ه/1636-1654)

---

[1] مجهول، **تاريخ الدولة السعدية التكمدرتية**،تح:عبد الرحيم بنحادة،مطبعة تينمل،مراكش،ص104

[2] إبراهيم حركات، **المغرب عبر التاريخ (من بداية المرينيين الى نهاية السعديين**، ج2،الرشاد الحديثة، الدار البيضاء 2000،ص278

[3] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج6، ص15-16

[4] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج2، ص279

[5] **العرائش:** مدينة أسسها الأفارقة القدامى على شاطئ المحيط في المكان الذي يصب فيه نهر اللكوس في البحر، وهي واقعة من جهة على ضفة النهر ومن جهة أخرى على المحيط .أنظر: حسن الوزان الفاسي، المصدر السابق،ص302.

[6] شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق،ص200

وأبو العباس أحمد (1065ه-1070ه/1654م-1659م)وهو ما سمح بظهور قوات محلية توزعت البلاد فيما بينها.

2-التفكك والتجزؤ:

بعد الصراع المحتدم بين أبناء المنصور، أخذت التطورات السياسية في المغرب بعدا أخر تمثل في التحول الذي شهدته الزوايا في علاقاتها بالسلطة السياسية بحيث تطلع العديد من زعمائها إلى المزاوجة بين الدورين الديني والسياسي، وعلى الرغم من النكبات التي تعرض لها بعض رجال الزوايا في مراحل مختلفة من العهد السعدي ، إلا أن الأسرة السعدية ما فتئت تحضي بالدعم من لدن أشياخ المتصوفة، إلا أن تسليم العرائش من قبل المأمون إلى الإسبان سنة 1018ه-1606م واحتلال المعمورة سنة 1023ه-1614م كان له أثر كبير في تحول الزوايا من قوة داعمة للدولة السعدية الى قوات مناهضة لها[1] .

3-الحركة الدلائية:1046ه-1637م

كان الدلائيون في بادئ الأمر يهتمون بالناحية الدينية والعلمية فقط وظلوا يعترفون بسلطة السعديين، ملوك مراكش حتى بعد أن مزقت الحوادث شملهم وبدا عجزهم وقلة كفايتهم، وفي هذه الظروف لم يبقى لسلطة السعديين إلا الاسم وخاصة في جبال الأطلس وبلاد تادلا [2] ،وكان لابد من وجود قوة محلية في هذه النواحي فتكون في الدلاء جيش قوي من فرسان محاط وأيت إسحاق وغيرهما من القبائل البربرية بقيادة أبناء الشيخ محمد بن أبي بكر [3] ،و لم تقتصر تحركات هذا الجيش على العمل في النطاق المحلي المحدود بل سار إلى سلا وفاس لمساعدة المجاهد العياشي في القضاء على بعض الفتن الداخلية، كما توجه لإنجاد أهل قرية تابوعصامت والوقوف في وجه الجيوش السوسية [4] ، ولقد تمكنت الحركة الدلائية من إلحاق هزائم كبرى

---

[1] محمد قبلي، **تاريخ المغرب**،ط1،عكاظ الجديد،الرباط،2011،ص395

[2] عطاالله الجمل شوقي، المرجع السابق،ص200

[3] **محمد بن أبي بكر**:ولد محمد الحاج الدلائي في مدينة الدلاء 977ه-1588م،مات مسموما، تزعم الحركة الدلائية ضد السعديين الذين رأى فيهم أنهم لم يعودوا يصلحون لحكم المغرب الاقصى.أنظر:محمد بن الطيب القادري، **نشر المثاني الاهل القرن الحادي عشروالثاني**،تح:محمد حجي،ط1،دار الغرب الاسلامي،بيروت،ص1070

[4] محمد حجي، **الزاوية الدلائية**،(**دورها الديني والعلمي والسياسي**)،ط2،المطبعة الوطنية،الرباط،1988،ص142

بالجيش السعدي من أهمها معركة بوعقبة ،والتي على اثرها اعتبر الزعيم الدلائي نفسه سلطانا بديلا عن السلطان السعدي ،وتحولت الحركة الى سلطة قائمة خاصة بعد سيطرتها على مدن الشمال[1] ،وتطور الامر فيما بعد الى أن أصبح لهم علاقات ومعاهدات مع الدول الاجنبية التي سعت الى الارتباط بهم وذلك بعد أن لمست نفوذهم ،وظل أمر الدلائيين قائما حتى عهد السلطان الرشيد بن الشريف العلوي الذي قضى على نفوذهم وضرب زاويتهم في معركة حاسمة في سهل بطن الرمان1668ه[2] .

4-حركة ابن أبي المحلي(1022ه-1613م)

اغتنم الفقيه أبو العباس أحمد بن عبد الله [3] المدعوا ابن أبي المحلي الضعف السعدي وتخلي السلاطين عن الجهاد، للقيام على المولى زيدان [4] ولإضفاء شرعية واسعة على حركته نادى ابن أبي المحلي بالمهدوية وبالخلافة الاسلامية ،ولقد سهر في البداية على إقناع الاعيان والعلماء مركزا في مراسلاته على الحجج الدينية وعلى مصلحة الامة بحيث انتقد بشدة الوضعية المتأزمة وحمل فيها المسؤولية للمخزن[5]،ولما كثرت جموع ابن أبي المحلي صرح بوجوب القيام بتغير المنكر الذي شاع في الناس ويقول: «إن أولاد المنصور قد تهالكوا في طلب الملك حتى فنى الناس فيما بينهم وانتهت الاموال وانتهكت المحارم فيجب الضرب على أيديهم وكسر شوكتهم"، ولمابلغه تسليم العرائش للعدوا[6] استشاط غضبا وأظهر أنه غضب لدين الله ،فخرج الى سجلماسة وتمكن من الانتصار على جيش الزيدان بن المنصور سنة1020ه-1611م،ومنها تحول الى درعة مهد

---

[1] دلندة الارقش وأخرون، المرجع السابق،ص26

[2] عطاالله الجمل شوقي، المرجع السابق،ص199

[3] **أبو العباس أحمد بن عبد الله:**ولد بسجلماسة سنة 967ه-1559م،وينسب نفسه الى العباس بن عبد الله بن عبد المطلب، أنتقل الى فاس لمتابعة دراسته بها سنة 980ه فاشتغل بدراسة الفقه والنحو، ثم سلك طريق التصوف حتى شاع خبره في الجنوب.أنظر:عبد المجيد قدوري، **إبن أبي المحلي الفقيه الثائر ورحلته الاصليت الخريت**،عكاظ ،الرباط ،1984 ص 321

[4] دلندة الارقش وأخرون، المرجع السابق،ص25

[5] عبد المجيد قدوري، المرجع السابق، ص64

[6] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج6، ص30

السعديين واستولى عليها، وبعدما تمكن ابن أبي المحلي من تحقيق هذه الانتصارات اتجه نحو مراكش وأخرج منها الزيدان بن المنصور وذلك سنة 1612م ،وأعلن نفسه خليفة واستقرا بالبلاط السعدي المراكشي ،وهذا ما دفع الزيدان الى اللجوء الى أسفي والاستنجاد بالفقيه الصوفي أبي زكريا الحاحي الذي استطاع تشتيت جيوش أبي المحلي وقتله بمراكش[1] .

5-الحركة العياشية:1604م-1641م

كان ظهور العياشي في أواخر الدولة السعدية ،ونهض لمواجهة المستعمرين الطامعين في المغرب وثغوره وكانت انطلاقة حركة عبد الله بن محمد العياشي من مزغان ،ولما توفي قائد أزمور قام الزيدان بتولية هذا المجاهد محله وذلك سنة 1020ه-1611م ليظل شوكة في جنب البرتغاليين الموجودين في الجديدة وكان العياشي [2] يبعث للسلطان زيدان بن المنصور بخمس الغنائم التي يغنمها[3] ،وفيما بعد توترت علاقة زيدان بن منصور مع العياشي وذلك نتيجة الشعبية الكبيرة التي اكتسبها العياشي والتي أزعجت الزيدان بن منصور، ولذلك لجأ العياشي الى سلا سنة 1023ه-1614م أين قاد حملات جهادية على المعمورة والعرائش وطنجة ليتحول بفعل ذلك الى أمير للغرب يمتد نفوذه الى شمال المغرب [4] ،وواجه العياشي عدة مشاكل منها ما يرتبط بالتمرد المعتاد من قبائل المغرب ومنها ما يرتبط بالعراقيل التي وضعها بعض الفقهاء لخدمة البلاط السعدي وذلك قصد إفشال مختلف محاولاته الجهادية وبدعوى «إن الجهاد لا يجوز الا مع وجود الامام"[5] ،وكانت أخر غزواته ضد الاعداء بطنجة سنة 1051ه-1641م،ولا شك

---

[1] محمد الصغير اليفراني،**نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي** ،تح:هوداس،مطبعة بردين، أنجي، 1888،ص207-208

[2] هو أبو عبد الله محمد بن أحمد المالكي الزياني المعروف بالعياشي ،أصله من ناحية سلا ،ولد سنة 980ه-1573م ،نذر نفسه لجهاد النصارى في الثغور المغربية المحتلة، أختلف في سبب تسميته بالعياشي فمنهم من قال نسبة لمعركة العياشة التي إنتصر فيها ومنهم من قال نسبة الى قبيلة أيت عياش .أنظر: إبراهيم حركات، «**جمهورية رقراق**"، في مجلة دعوة الحق المغربية تصدرها وزارة عموم الاوقاف، المغرب، جانفي ،1965، العدد03 ، ص85

[3] عطا الله الجمل شوقي، المرجع السابق،ص201

[4] محمد قبلي، المرجع السابق، ص395

[5] محمد حجي، المرجع السابق، ص 156

في أن ما مكنه من الاستمرار في الجهاد هو ما تميز به من قدرة على إلهاب حماس المواطنين، وأصبحت المنطقة الممتدة[1]

من الجديدة الى طنجة مسرحا لعملياته [2] ،وتم القضاء على حركة العياشي سنة 1051ه-1641م من طرف الدلائيين، وذلك بتحريض من الموريسكيين ضده والسبب في ذلك هو إنفراد العياشي بالرباط وسلا[3] .

6-تجدد الغزو الاجنبي:

ما إن بدأت الدولة السعدية تضعف حتى إتجهت أنضار الدول الاوربية الكبرى نحو المغرب محاولة أن تستغل ضعفه وعجزه عن الوقوف في وجه أية عملية توسعية [4]،ولقد ظل الاسبان ينتظرون الفرصة الملائمة من أجل تحقيق أهدافهم في المغرب والتي من بينها الاستيلاء على ميناء العرائش الهام، وحانت لهم الفرصة [4] عندما اختلف أولاد المنصور عن الحكم واحتماء المأمون محمد الشيخ بهم ضد أخيه الزيدان، بحيث تم عقد اتفاقية بين المأمون و الاسبان والتي بمقتضاه تم تسليمهم مدينة العرائش وذلك سنة 1019ه-1610م ،وهو الحلم الذي كان يراود فيليب الثاني،و لم يكتفوا بهذا بل استولوا على المعمورة سنة 1022ه-1613م[5]

والمهدية سنة 1023ه-1614م ،كما حاولت هولندا أن تضع يدها على المعمورة وخاصة على موقع أيير وهو مكان غير بعيد عن المدينة ،كما تطلعت فرنسا كذلك الى إقامة ميناء عليه لصيد المرجان سنة 1619م بقيادة كلوددي ماس[6] .

---

[1] عطا الله الجمل شوقي، المرجع السابق،ص204

[2] عطا الله الجمل شوقي، المرجع السابق ،ص201

[3] محمود علي عامر ومحمد خير فارس، **تاريخ المغرب العربي الحديث(المغرب الاقصى،ليبيا)**، جامعة دمشق،سوريا 1999، ص73

[4] عبد اللطيف الشاذلي، **الحركة العياشية(حلقة في تاريخ المغرب القرن 17)**،ط1 ، منشورات كلية الادب والعلوم الانسانية،الرباط،1982،ص157

[5] عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق،ص338

[6] عمار بن قايد ، **علاقات المغرب السياسية مع دول غرب أوربا** ،رسالة ماجستير،لمركز الجامعي،غرداية،2010-2011،ص26

7-تدهور الوضع الاقتصادي والاجتماعي:

بالإضافة الى الوضعية السياسية المضطربة عرف المغرب منذ سنة 1005ه-1597 سلسلة من المجاعات والاوبئة بدا أثرها على الوضع الاقتصادي المغربي، فقد تقلصت المساحات الفلاحية المخصصة لقصب السكر، فتراجع بذلك وبتالي انخفاض حجم الصادرات المغربية من هذه المادة والتي تعتبر من الموارد الهامة لخزينة الدولة[1]

وفي أواخر أيام المنصور انتشر بالمغرب مرض الطاعون الذي قضى على الكثير من الناس [2] ،وتجدر الاشارة الى أن هذا الوباء قد فتك بالمنصور نفسه سنة 1012ه-1603م[3] ،و لم تمضى بضع سنوات على وفاة المنصور حتى تدهور مركز المغرب الاقتصادي وذلك بسبب الحروب الاهلية من جهة، وبسبب المنافسة الاجنبية من جهة أخرى، إضافة لتحول طرق التجارة الصحراوية الافريقية وقلة تدفق الذهب مقارنة بالسنوات السابقة ولوحظ أنه قبل سنة 1012ه-1603م كانت هناك قافلة سنوية تجلب الى مر اكش ضرائب السودان ونظرا لتوتر الاوضاع في السودان لم يعد يصل المغرب الا قافلة واحدة كل ثلاثة سنوات والتي لم يتأكد وصولها سالمة في أغلب الاحيان ، ويعتقد أن قسم كبير من الذهب يتوجه به باتجاه تونس والجزائر وذلك بسبب تراجع النفوذ السعدي في السودان وعن منطقة توات [4] ،بالإضافة الى ضعف الحركة التجارية في مناطق الجنوب ،متأثرة بالثورات المستمرة التي نشبت بها، والتي أدت الى ندرة في المواد الاستهلاكية [5] .

8-نهاية الدولة السعدية و إمارة الشبانات:

لما توفي السلطان محمد الشيخ بويع ابنه أبو العباس أحمد الذي قام مقام أبيه في جميع ما كان بيده[6] ،وكانت الدولة في عهده قد وصلت الى حالة من التردي و الضعف و الانهيار في حين

---

[1] محمد قبلي، المرجع السابق، ص391

[2] محمد الصغير اليفراني،المصدر السابق،ص279

[3] محمد قبلي، المرجع السابق، ص391

[4] محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص71

[5] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص377

[6] أحمد بن خالد الناصري, المصدر السابق,ج6,ص258

كان أخواله من عرب الشبانات قد قويت شوكتهم وزاد سلطانهم [1] لذا أرادوا الاستبداد بالملك فأشارت عليه أمه بالتوجه الى أخواله و ذلك ليزيل ما في أنفسهم عليه فذهب إليهم و لما تمكنوا منه قتلوه غيلة [2] ،واستولى عبد الكريم الشباني على الملك وهو كبيرهم بحيث صفت له الاحوال بمراكش وأحوازها مدة إحدى عشر سنة وخرجت عن نفوذه أسفي بالإضافة الى سائر أنحاء البلاد وكان يلقب بكروم الحاج [3]،وعرفت البلاد أزمة خانقة تمثلت في ارتفاع مفرط بلغ فيه الناس غاية الضرر حتي أقدم الناس على أكل الجيفة [4] ،وبمقتل أبي العباس و استيلاء عرب الشبانات على مقاليد الامور في البلاد يعني الزوال النهائي لمعالم الاسرة السعدية ،وبسقوط دولة الاشراف السعديين من مسرح الاحداث السياسية بالمغرب الاقصى تكون قد طويت صفحة من صفحات التاريخ الاسلامي كما طويت قبلها صفحات الاسرات المرابطين وبني مرين وغيرهم من الاسر الحاكمة ولقد عاشت الاسرة السعدية ما يزيد عن القرن و نصف من الزمان، لكن الاسرة العربية من الشبانات لم يكن ليقدر لها أن تمارس دور على مسرح الاحداث سوى سنوات حيث أنها لم تكن مؤهلة لتقود مسيرة المغرب الانها كانت حبيسة مراكش و لم تكن من القوة القيادية بحيث تتصدر العمل السياسي في هذه المرحلة الحاسمة بالصراع و التمزق، ولكن ظهرت قيادة مجاهدة شريفة علوية أسقطت حكم الشبانات من مراكش سنة 1075ه – 1664م لتبدأ بحكم البلاد[5] .

[1] عبد الفتاح مقلد الغنيمي ,المرجع السابق,ص709

[2] محمد الصغير اليفراني, المصدر السابق,ص258

[3] إبراهيم حركات, المرجع السابق, ج2,ص283

[4] أحمد بن خالد الناصري, المصدر السابق,ج6,ص109

[5] عبد الفتاح مقلد الغنيمي المرجع السابق,ص710

المبحث الثاني: نسب الأسرة العلوية

يرجع نسب الأشراف العلويين الى سلالة الحسن ابن على ابن أبي طالب رضى الله عنه وفاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم، فهم سلالة[1] نبوية شريفة[2] ،وكان قدومهم من أرض الحجاز الى المغرب عن طريق هجرة [3] جدهم الحسن [4]،أما عن سبب قدومهم يذكر صاحب كتاب "الانوار السنية فيما بسجلماسة من النسبة الحسنية" أن سبب قدومهم المغرب كان عن طريق ركاب الحج المغربية التي كانت تتوارد من الحج على الأشراف هناك وكان أميرهم أحد أهل سجلماسة يظن أنه سيد أبو إبراهيم الذي اجتمع مع الحسن واستماله وقدموا به مع ركبهم المغربي، فرغب في سكناه ببلدهم [5]، أما عن تاريخ قدوم الاشراف العلويين الى المغرب يذكر

---

[1] إذا كانت الشكوك قد أحاطت صحة نسب السعديين فإنه لم يكن هناك أي شك في صحة نسب الاشراف العلويين يقول الشيخ أبي علي اليوسي «إن شرفهم مقطوع بصحته كالشمس الضاحية "ويقول الناصري «إعلم أن نسب هذه الدولة الشريفة العلوية من أصرح الانساب وسببها المتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أمتن الاسباب"أنظر:أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق،ج7،ص3.

[2] أنظر الملحق رقم 1 ص 85

[3] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج3، ص17

[4] **الحسن:** كان رجلا صالحا ناسكا له مشاركة في العلوم، وخصوصا علم البيان حيث كانت له فيه اليد الطولي ،ولما استقر بسجلماسة واطمأنت به الدار زوجه أبو إبراهيم بابنته وسكن على ما يقال بموضع يقال له الصلح، توفي سنة 746ه .أنظر:الناصري،المصدر السابق،ج7،ص6-7

[5] نفسه ، ص5

إبراهيم ابن هلال[1] أن دخولهم كان في أوائل الدولة المرينية يعني في أواسط المائة السابعة، بينمـــا

يذكر أبو محمد عبد الله بن على بن الطاهر الحسني[2] أن دخول جده كان سنة664ه[3].

ولقد كان الأشراف العلويين يحضون بعناية السلطات الحاكمة المرينية والوطاسية، وازدادت مكانتهم زمن حكم أبناء عمومتهم السعديين، وبمرور الزمن تمكن العلويين من بناء أنفسهم واشتداد أمرهم وخاصة عندما ضعف أمر الدولة السعدية بعد وفاة المنصور[4] .

[1] **إبراهيم ابن هلال:** إمام سجلماسة ومفتيها ،له نوازل في الفقه المالكي، وله فهرست ذكر فيه أشياخه وما حصل عليه من علوم ،توفي بسجلماسة سنة903ه.أنظر:عبد الكريم بن موسى الريفي، **زهر الاكم**،تح:أسية بنعدادة،المعرف الجديدة، الرباط، ص101 .

[2] **أبو عبد الله إبن على بن الطاهر الشريف السجلماسي** :ولد خلال العقد السابع من القرن العاشر هجري بتافيلالت، درس على يد فقهاء بلدته بسجلماسة،ثم رحل الى فاس فأخذ على أشهر شيوخها، فظهر نبوغه في الحفظ والفهم ،ثم انتقل الى مراكش وأخذ أيضا على علمائها وتصدر للتدريس بمسجد باب دكالة ،وبعدها انتقل الى تافيلالت حيث تابع تدريسه ببعض قصورها ،ثم استقر بقصر أولاد الحاج كإمام الى أن توفي يوم 12جمادي الثانية1044ه،وقيل توفي سنة1042ه-1632م وترك عدة مؤلفات تزيد على السته في التفسير والقراءات والفقه والسيرة النبوية وغيرها.أنظر:محمد الضعيف الرباطي، **تاريخ الضعيف(تاريخ الدولة السعيدة)**،تح: أحمد العماري،ط1،دار المأثورات،الرباط،1986،ص05

[3] نفسه،ص05

[4] عبد الكريم كريم، **المغرب في عهد الدولة السعدية**، ط3، جمعية المؤرخين المغاربة، الرباط، ص331

المبحث الثالث: بدايات ظهور العلويين

إن الاشراف العلويين برزوا كقوة إقليمية بدأت نضالها ضد القوى الصوفية المحيطة بها منها أبي حسون السملالي[1] من الغرب والزاوية الدلائية من الشمال، ومما ساعد الاشراف العلويين على الانتصار هو عدم وجود الخطر الاجنبي، إضافة الى ضعف أتراك الجزائر، وتطلع المغاربة الى قوة موحدة قادرة على إنقاذ البلاد من الفوضى التي تلت وفاة المنصور [2] ،وفي هذه الفترة أثارت منطقة تافيلالت أطماع كل من الدلائيين وأبي حسون السملالي ، لمواجهة هذه الاخطار التف أهل سجلماسة[3] (عاصمة تافيلالت) وبايعوا المولى الشريف بن على [4] سنة(1041ه-1045ه /1631م-1635م) زعيما محليا عنها، ولكن سرعان ما تكونت طائفتان متعارضتان

---

[1] **أبو الحسن علي بن محمد ابن أبي العباس ابن موسى السملالي** :المعروف بابي حسون بودميعة ،ظهربالسوس لما ضعف أمر الزيدان ابن السلطان أحمد المنصور، استولى على رودانة وسائر منطقة السوس بجنوب المغرب، كما وسع نفوذه بحوض درعة المجاورة ثم سجلماسة بتافيلالت، لما توفي سنة1070ه خلفه ولده أبو عبد الله محمد، وبقي أمير على منطقة السوس وما ولاها الى الجنوب دون منطقة تافيلالت التي كان قد استقل بها المولى محمد بن الشريف منذ 1050ه.أنظر:محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق،ص07

[2] محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص77

[3] **سجلماسة:** إقليم يستمد اسمه من المدينة الرئيسية فيه، ويمتد على طول واد زير ،ابتداء من الختك من المضيق القريب من المدينة غار سلوان ونزولا نحو الجنوب على مسافة 120ميلا حتى تخوم صحراء ليبيا ،وتسكنه قبائل بربرية.أنظر:حسن الوزان،المصدر السابق،ص121

[4] **الشريف بن علي:** جد الاسرة العلوية الملكية ولد سنة 997ه ،بايعه أهل سجلماسة سنة1041ه،وكان أهل المغرب يقصدونه إذا كان بهم أمرا توفي سنة1069ه.أنظر:أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق،ص12-13

بتافيلالت وهذا ما أدى بأهل تابوعصامت من حصون سجلماسة بالاستنجاد بلحاج الدلائي في حين استعان المولى الشريف بن على بأبي حسون السملالي [1] ، لكن تدخل العقلاء أدى الى انسحاب الطرفين من غير قتال وسويت الامور لصالح مولاي الشريف بن علي وذلك سنة1043ه-1633م[2] ،ولما رأى أهل تابوعصامت ما بين المولى الشريفبن علي وأبو حسون السملالي من صداقة عملوا على التقرب من أبي حسون وأفسدوا ما بين الرجلين الى أن أظلم الجو بينهم ،ويذكر أكسنوس أن محمد بن مولاي شريف هاجمهم ليلا في نحوا مائتين من الخيل واستولى على قلعتهم وأموالهم ثم عاد الى مقره فضربت عليه الطبول وإبتدئ له بعقد البيعة في الحين، ولهذا قام أبي حسون باعتقال المولى شريف وإيداعه السجن سنة1047ه[3] .

-وبقيت ظروف نجاته من الاعتقال غامضة بحيث تختلف روايات المؤرخين بشأنها وحسب الضعيف فقد احتال في الفرار سنة 1051ه[4] ،وحسب رواية أخرى فإن أبي حسون أطلق سراحه مقابل فدية قيل عنها أنها قنطار و نصف من الذهب[5] ،وفي أيام اعتقال مولاي الشريف بن علي كان ابنه مولاي محمد الشريف مجمعا على إهلاك من بقي من أهل تابوعصامت وحريصا على استئصال شأفتهم وكان قد قوي عضده بعض الشيء وذلك نتيجة الاموال التي أخذها من أهل تابوعصامت، وسانده في ذلك جمعا من أهل سجلماسة وذلك كان سنة1045ه[6] ،وكان أصحاب أبي حسون قد أساؤوا السيرة بسجلماسة بحيث ضربوا الخراج على كل شيء وضيقوا على الناس فازدرتهم العيون وكرهتهم ،ولما قام المولى محمد الشريف دعاهم للإيقاع بأهل سوس فأجبوه وعملوا على محو دعوة أبي حسون من بلادهم وثاروا على

---

[1] أحمد البوزيدي، **التاريخ الاجتماعي لدرعة**،أفاق،الدار البيضاء،1994.ص92

[2] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج2، ص 20

[3] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص 14

[4] محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق،ص 20

[5] عبد الكريم الفيلالي، **التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير**، ج4،ط1، شركة ناس للطباعة،2006،ص79

[6] محمد الصغير اليفراني،المصدر السابق،ص424

عماله وأخرجوهم بعد قتال شديد [1] وبعد هذه الاحداث زهد الشريف بن علي في الملك بعد عودته ورفض بيعة أهل الصحراء مفضلا التفرغ للعبادة حتى أدركته الوفاة سنة 1096ه،وكان سبب انسحاب الشريف بن علي من المسرح السياسي لسببين هما الاول لتجنب صدام محتمل بين الشريف بن علي وابنه محمد بن الشريف، أما السبب الثاني هي القدرة الفائقة التي أظهرها في مجابهة أبي حسون والدلائيين وغيرهم[2].

المبحث الرابع: الدولةفي عهد مولاي محمد بن الشريف

–مبايعته: بعد أن قام مولاي محمد بن الشريف بإجلاء أصحاب أبي حسون عن سجلماسة قام أهلها بمبايعته في الحين وذلك بعد موافقة أهل العقد والحل وكان ذلك سنة 1050ه-1640م[3]

وبفضل التأييد السياسي والعسكري الذي لقيه مولاي محمد بن الشريف من أهل سجلماسة [4] وضع الامير العلوي نصب عينه أهداف مستقبلية من بينها ضرورة الاستيلاء على المغرب كله وإنهاء عهد الفرقة والانقسام وتكوين دولة علوية كبرى وكانت بداية صراعه مع أبي حسون والدلائيين[5].

-أبي حسون السملالي:

لما تمت البيعة لمولاي محمد بن الشريف عمل على مطاردة أبي حسون [6]،من درعة والصحاري المجاورة حيث تكثر العناصر العربية والمختلطة والتي تنحصر فيها أصول إفريقية و عربية وبربرية[7]

---

[1] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص15

[2] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ص20

[3] محمد الصغير اليفراني،المصدر السابق،ص425

[4] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج3، ص 20

[5] عبد الفتاح مقلد الغنيمي، المرجع السابق،ص254

[6] محمد الصغير اليفراني،المصدر السابق،ص425

وبربرية[1] وخاض أنصار مولاي محمد بن الشريف حربا ضروسا ضد أنصار أبي حسون في درعة وأسفرت هذه الحرب عن انتصار مولاي محمد الشريف وفرار أبي حسون السملالي الى مسقط رأسه من أراضي سوس[2] .

ومن هنا أصبح النظام الجديد العلوي يتحكم كليا في محور سجلماسة ودرعة اللتين تؤديان الى إفريقيا الغربية ،كما يتصل محور سجلماسة بصحراء الجزائر [3] ،وبذلك سيطر مولاي محمد بن الشريف على إحدى أهم طرق التجارة الافريقية ،ولكنه كان بحاجة الى منفذ لهذه التجارة على البحر يبادلها بما يحتاجه من البضائع وأهمها السلاح و لم يكن أمامه سبيل الى موانئ الاطلس فقد كانت قوة السملالي والدلائيين تحول دون ذلك[4] .

-مواجهة الدلائيين:

تخوف محمد الحاج الدلائي من نفوذ محمد بن الشريف في الصحراء، ولكن كان يصعب على الدلائيين أن يضايقوا أل البيت وينكلوا بهم ،وهذا برغم من تفوقهم المطلق في الناحية العسكرية لكن السياسة تدفع بصاحبها الى حيث يريد ولا يريد ،ففي سنة 1056ه-1646م زحف محمد الحاج الدلائي على رأس جيش جرار من البربر وذلك ليقضي على منافسه محمد بن الشريف[5] ،وكانت بينهما وقعة القاعة المشهورة التي أسفرت عن انتصار الدلائيين ودخول محمد محمد الحاج الدلائي الى مدينة سجلماسة،بحيث أباح للبربر أن يفعلوا فيها مايشاؤن [6] وبرغم انتصار الدلائيين على مولاي محمد بن الشريف فإنهم عمدوا الى المهادنة وقد يكون ذلك بسبب

---

[1] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج3، ص20

[2] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق،ج6،ص18

[3] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج3، ص20

[4] محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص 79

[5] محمد حجي، المرجع السابق، ص172

[6] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص16

مشاكل تعترضهم في الشمال [1] ،وانبرم الصلح بين الدلائيين ومولاي محمد بن الشريف واتفقا على أن ما حازه جبل بني عياش الى الصحراء فهوا لمولاي محمد بن الشريف وما دونه لناحية الغرب فهو الاهل الدلاء، وشرط الدلائيون على مولاي محمد خمسة مواضع [2] وبهذا يكون الدلائيين قد أقاموا بسجلماسة خمسة قواعد تدعّم نفوذهم بها، وتمكنهم من التوجه نحو الصحراء وبلاد السودان [3] حتى قام مولاي محمد بن الشريف بالهجوم على القصور التابعة لدلائيين واستولى عليها ،وعلى إثر هذا تطورت العلاقات تطورا سلبيا[4].

-دخول محمد بن الشريف الى فاس:

كان محمد الحاج الدلائي مستوليا على فاس بعد العياشي وقام بتولية قائده أبو بكر الثمالي [5] على أهل فاس وأنزله بدار الإمارة من فاس الجديد [6]بحيث وحد بين اللمطين والاندلسيين واهل فاس الجديد واللذين إتفقا على عدم الخضوع للثمالي وهذا ما أدى بهذا الأخير إلى إعلان

---

[1] محمود على عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص 79

[2] **أولاد عيسى:** قصر يقع على الضفة الغربية لوادي زيز ويبعد عن قصر السوق بنحو40كلم جنوبا والقصر في اصطلاح اهل تافيلالت يعني قرية صغيرة ،أما الموضع الثاني هو **قصر السوق** ويسمى اليوم الراشدية ،وهو مقر لعمالة تافيلالت ويبعد عن مكناس بنحو 330 كلم ،الموضع الثالث هو **بني عثمان** وهو عبارة على عدة قصور تقع على بعد نحو 25 كلم من الراشدية شمالا، والموضع الرابع هو **كلميمة** يقع على ضفة نهر غريس على بعد 60 كلم من الراشدية غربا في طريق ورزازت وسكانها حتى اليوم أيت مرغاد من البربر ،والموضع الخامس هو **اسرير** قصر على ضفاف وادى فركلة ويبعد عن الراشدية بنحو 86 كلم غربا.أنظر:محمد حجي، المرجع السابق،ص172- 173

[3] عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق،ص335

[4] محمد حجي، المرجع السابق، ص173

[5] **أبو بكر الثمالي** :أحد قواد محمد الحاج الدلائي تولى مقاليد ولاية فاس عام 1051ه-1641م، تعرض للسجن من طرف مولاي محمد بن الشريف وذلك بعد فتحه المدينة سنة 1059ه-1649م،ثم سرح بعد عودة محمد الحاج الى فاس وبقي كذلك الى أن ولى مكانه ابنه أحمد سنة 1061ه-1650م.أنظر:أبو القاسم الزياني ، **البستان الظريف في دولة مولاي الشريف** ،تح: رشيد الزاوية،ط1،المعارف الجديدة،الرباط،1992،ص97

[6] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص19

الحرب ضدهم وذلك بعد أن قطع الماء عليهم [1]،وهذا ما أدى بأهل فاس الى الاستنجاد بالمولى محمد بن الشريف الذي سارع في تلبية نداء أهل فاس لنقاذهم من الدلائيين [2]،فاقتحم مولاي محمد بن الشريف دار الإمارة بفاس الجديد سنة 1060ه وقام بإلقاء القبض على أبو بكر الثمالي وسجنه ،وبهذا إتفق أهل فاس الجديد والقديم [3] على مبايعة مولاي محمد بن الشريف[4]،وفور وصول الخبر الى الحاج الدلائي جند كل قواته وما أضيف لها من قبائل بربر صنهاجة وقصد مدينة فاس حيث تعرض له مولاي محمد بن الشريف بالمكان المعروف بظهر الرمكة، ولقد أسفرت هذه المواجهة عن هزيمة مولاي محمد بن الشريف وعودته الى سجلماسة وبعد أن أغلق الدلائيون كل منافذ فاس والشمال توجهت أنظار مولاي محمد بن الشريف نحو الشرق[5]

-توجه مولاي محمد بن الشريف نحو الشرق:

ما إن شعر مولاي محمد بن الشريف بصعوبة بسط سلطته على الأمصار المغربية الرئيسية حتى قرر سنة1068ه-1657م،أن يتصل بأهالي الاطراف الشرقية وخاصة القبائل المعقلية التي لم تتوان في مبايعه وعلى رأسها فصائل سقونة والاحلاف وهم المنبات والعمارنة[6] ،في حين نجد أن

---

[1] عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق،ص84

[2] محمود علي عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص79

[3] فاس القديم هي فاس الادريسية أي عدوة الاندلس وعدوة القرويين، وفأس الجديد أو ما يسمى بالمدينة البيضاء هو الجزء الذي بنى أيام يعقوب بن عبد الحق المريني وكانت فاس في هذه الفترة تحت نفوذ الدلائيين.أنظر:عبد الكريم بن موسى الريفي المصدر السابق،ص109

[4] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ص19

[5] محمود على عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص79

[6] إسماعيل مولاي عبد الحميد العلوي، **تاريخ وجدة وأنكاد في دوحة الامجاد** ،ج1،ط1،النجل الجديدة، الدار البيضاء، ص83

أن بني يزناسن[1] لم يبايعوه لكنهم قابلوه بحذر وإستمروا في ولائهم لسلطة التركية وهذا ما دفع مولاي محمد بن الشريف الى محاربتهم وسلب أموالهم وذلك بمساعدة عرب أنجاد[2]،ثم عرج على مدينة وجدة التي كانت هي أيضا محط أنظار الدخلاء والطامعين فدانت له [3] ،ومنها أغار على أولاد زكري وأولاد على وبني سوس فدخلوا في طاعته[4] ،فيما بعد إرتفع حماس هذه القبائل الى الى درجة أنهم دفعوا بمولاي محمد بن الشريف الى التوغل في الارض التي يحكمها الاتراك فتقدم الىندرومة[5] و استولى عليها وذلك بعدما أغار على مطغرة وترارة وكومية [6]،وفي سنة 1064ه-1653م نهض مولاي محمد بن الشريف لناحية تلمسان وما حولها من العربان فأوقع بالأتراك وقتل منهم عدد كبير كما أوقع بأعرابها منهم بني عامر وغيرهم[7]

وكان ذلك أيام باشا عصمان [8] ،ثم تقدم مولاي الشريف يتلقى بيعة القبائل حتى وصل الى الاغواط وعين ماضي، ويكون بذلك قد زعزع الحكم التركي [9]،ولما علم مولاي محمد بن

---

[1] **بني يزناسن**:ومعناها الزناتيون وهو اسم لمجموعة قبلية تسكن بين نهر الملوية ووادي كيس شمال خط السكة الحديدية الممتدة بين كرسيف ووجده وتتكون هذه المجموعة من قبائل من بينها بني عتيق وبني منقوش وبني وريمش وتريفة وبني درار.أنظر:عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق،ص122

[2] قدور الورطاسي الحسين، **بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني**، دار المغرب،الرباط،1976،ص66-67

[3] إسماعيل مولاي عبد الحميد العلوي، المصدر السابق،ص83

[4] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص20

[5] **ندرومة**:مدينة قديمة كانت تحمل اسم كوميه نسبة الى القبيلة التي كانت تقطنها ،تقع هذه المدينة عند سفح مرتفعات ترارة على بعد نحو 15 كلم عن البحر المتوسط بين وادي تافنة والحدود الجزائرية اليوم.أنظر:أبو القاسم الزياني، المصدر السابق،ص81

[6] عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق،ص94

[7] محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق،ص19

[8] **باشا عصمان** : يمثل عهده أخر عهد الباشوات في الجزائر وهي مرحلة مليئة بالاضطرابات والفوضى ،ونتيجة لهذه الاوضاع ألح الباشا عصمان على ضرورة الوصول الى تسوية مع المولى محمد بن الشريف ،ويظهر ذلك من خلال المراسلات التي تمت بين الطرفين.أنظر:عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق،ص113

[9] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج3، ص32

الشريف باستعدادات الاتراك لمقاومته تراجع الى وجدة وفرق المجتمعين عليه ومنها توجه الى سجلماسة[1] ومن هناك تبادل المراسلات مع الاتراك وذلك من أجل احترام الحد الفاصل بين الدولتين وهو وادي التافنة[2]،ولان مولاي محمد بن الشريف كان يخشى المواجهة المباشرة مع الاتراك قبل التفاوض مع البعثة التركية الموفدة إليه، والتي أسفرت على تعهد مولاي محمد بن الشريف بعدم تجاوز وادي التافنة نحوا الشرق، وتجدر الاشارة الى أن مولاي محمد بن الشريف قد ضمن مجموعة من القبائل المتعددة للسير في ركابه وإن لم ترقى الى مستوى جيش كما أصبح لمولاي محمد بن الشريف منطقة نفوذ برغم من أنها غير مكتملة التنظيم ،وبعد استقلال فاس عن نفوذ الدلائيين بقيادة أحد المغامر والمعروف بالدريدي قد حفز الامير العلوي على التحرك نحو الشمال وغزوا الحياينة [3] ،وقام بإفساد زرعهم الذي تسبب في وقوع مجاعة عظيمة، وتم ذلك سنة1074ه-1663م ،وتدخل هذه الحركة في إطار إخضاع مولاي محمد بن الشريف للقبائل الشمالية [4] ،ولكن مولاي محمد سرعان ما تراجع نتيجة استنجاد أهل فاس بالدلائيين[5] .

-تمرد الرشيد ووفاة محمد بن الشريف:

بعد وفاة الشريف بن علي [6] خرج الرشيد بن الشريف الى سجلماسة فارا من معاملة أخيه مولاي محمد الشريف[7]،وذلك بعد أن كان في طاعته وفي خدمته، بحيث وقع بينهما ما أوجب

---

[1] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص21

[2] إسماعيل مولاي عبد الله عبد الحميد العلوي، المصدر السابق،ص83

[3] محمد قبلي، المرجع السابق، ص400-401

[4] أبو القاسم الزياني، المصدر السابق،ص104

[5] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ص28

[6] توفي مولاي الشريف بن علي سنة 1096ه1658م بسجلماسة وترك من أولاده جملة قيل أنهم ثلاثة وثلاثين أنظر:محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق،ص30

[7] عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق،ص88

من البغضاء[1]،وظل مولاي الرشيد يغير مقامه من جهة الى أخرى ،بحيث توجه الى تدغة [2]،منها الى دمنات [3] ،كما اقام مدة عند الدلائيين ومن هنا توجه الى الدريدي المستبد وفي سنة 1074ه-1663م قصدا الرشيد تازا ومن هناك أعلن ثورة مسلحة ضد أخيه مولاي محمد بن الشريف وذلك بعد انضمام عرب أنكاد إليه [4]. إن أقرب أسباب هذه الثورة إلى الحقيقة هي وضع مولاي الرشيد يده على ثروة اليهودي إبن مشعل[5].

والتي ساعدته في كسب الانصار من عرب المغرب الشرقي [6]،ولما علم مولاي محمد بن الشريف بأن أخيه الرشيد مع أهل أنكاد والاحلاف وأنه ثار هناك واستولى على تلك الناحية وعلى إثر هذا نهض مولاي محمد بن الشريف والتقى مع الرشيد في معركة أسفرت عن هزيمة الرشيد ولجوئه الى حوز بني يزناسن قرب دار ابن مشعل وذلك كان سنة 1074ه[7]،و لم يجازف مولاي محمد بن الشريف في هذه المنطقة التي كان ميلها أكثر الى مولاي الرشيد، وذلك لان

---

[1] محمد الصغير اليفراني،المصدر السابق،ص426

[2] **تدغة:**مجموعة من القرى على وادي دادس بالسفح الجنوبي للأطلس الكبير. أنظر:الزياني، المصدر السابق، ص110

[3] **دمنات:**مدينة جبلية بالأطلس الكبير على بعد حوالي 120كلم شرقي مدينة مراكش ،كانت هذه المدينة تلعب أدوار اقتصادية مهمة وذلك لتوسطها بين تافيلالت ومراكش عبر طريق درعة لذلك العهد. أنظر: الزياني،المصدر السابق،ص110

[4] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج3، ص23

[5] اتفقت الروايات على أن هذا اليهودي كان له ثروات طائلة ونفوذ قوي في قومه وغيرهم مما جعله يضاهي الامراء في زيهم ومراسمهم ،لكن الروايات اختلفت في كيفية دخول المولى الرشيد الى دار ابن مشعل فالرواية الاولى تذكر ان المولى الرشيد دخلها عن طريق الحيلة وبمساعدة الشيخ اللواتي ورجاله، أما الرواية الثانية هي أن المولى الرشيد رسم خطة للقضاء عليه وطلب مساعدة سكان المنطقة الا أن منهم من أعلم اليهودي بذلك ،وليأمن هذا الاخير شرا السكان والمولى الرشيد قدم اليهودي بنفسه لتقديم هدية للرشيد ،إلا أن الرشيد ألقى عليه القبض وقتله وأخذ داره وما فيها.أنظر:إسماعيل مولاي عبد الحميد العلوي المصدر السابق،ص84-85

[6] إبراهيم حركات، المرجع السابق،ج3،ص23

[7] محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق،ص42

جيوش مولاي محمد بن الشريف كانت قد أساءت التصرف حيال سكان هذه المنطقة [1]، وانصرف مولاي محمد بن الشريف، ولكنه عاد مرة أخرى لمهاجمة الرشيد بحيث إلتقوا بقرب سيدي بومدين وكانت بينهما حروب عظيمة ،وتوفي مولاي محمد بن الشريف قتيلا وذلك سنة 1075ه في ملحمة وقعت بينه وبين سارية من أصحاب أخيه ،وتم دفن مولاي محمد بن الشريف بدار ابن مشعل[2] .

[1] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج3، ص 23

[2] محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق،ص42

الفصل الثاني

توحيد المغرب على يد المولى الرشيد

توحيد المغرب على يد المولى الرشيد:

كانت البلاد في هذه الفترة قد انتهت الى التمزيق وتفريق لم تعرفه في تاريخها الطويل، بحي ث أصبح في المغرب الاقصى دول وحكومات في كل ركن من أركانها لا تدين الواحدة منها للأخرى ولا توجد علاقة بينهما وإن وجدت فإنها علاقة حروب وفتن، بحي ث كانت سلطنة إيليغ بيد أبي حسون السملالي ،أما مراكش فقد استولى عليها الشبانات وذلك بعد غدرهم بأخر السعديين بالإضافة الى حكم الدلائيين الذين كان مركز دولتهم بالأطلس، أم ا في الناحية الشرقية نجد العديد من القبائل ما بين عربية وبربرية من تازا الى الريف ووجدة، بالإضافة الى عودة الاحتلال الاسباني البرتغالي لكل من البريجة والعرائش واصيلة وطنجة والمعمورة ،وكانت البلاد في فوضى لا تعرف استقرار ولا تدين بالولاء لسلطان[1] .

[1] عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ج4،ص99

-المبحث الاول: تولى المولى الرشيد الحكم(1075ه-1082م/1664م-1672م)

بعد وفاة مولاي محمد بن الشريف بويع المولى الرشيد [1] وانظم إليه جند أخيه مولاي محمد بن الشريف فتقوى أمره[2]، وقد اقتفى المولى الرشيد أثر خطة أخيه مولاي محمد بن الشريف حين توجه الى المغرب الشرقي الخالي من أية سلطة منذ أن غادر المولى محمد نحو تافيلالت ،وتجدر الاشارة الى أن المولى الرشيد لم يعتمد الى تكثيف الغزوات بل ركز على تأسيس قاعدة ترابية معتمدا على عرب المعقل حلفاء أخيه من قبل[3] .

بالإضافة الى تعاون قبائل بني يزناسن[4] ،كما تلقى المولى الرشيد بيعة المغرب الشرقي كله بصفة تلقائية[5] ،ولقد ساهمت الاموال الذي تحصل عليها الرشيد مقابل إطلاق سراح ابن اليهودي الذي كان قد أسره عند مقتل والده [6]في اتخاذ جيش قوامه عناصر الشراقة [7]وهم يشملون

---

[1] **مولاي الرشيد**: بن على الشريف بن محمد بن على بن يوسف بن على الشريف،ولد بسجلماسة سنة 1040ه-1630م وتبوأ عرش الملك بفاس سنة 1075ه-1664م وقرئت بيعته بين يديه ،وهذا السلطان من أجل من أنجب الاسلام من السلاطين والملوك ،وكان يشجع العلماء إذ كان يحضر دروس العلماء بكلية القرويين، وهذا التشجيع أدى الى لإقبال على التعلم والتعليم والملازمة لدراسة مختلف الفنون، توفي مولاي الرشيد بمراكش سنة 1082ه-1672م .أنظر: عبدالرحمن بن زيدان، **الدررالفاخرة بمأثر الملوك العلويين بفاس الزهراء** المطبعة الاقتصادية،الرباط،1937،ص11-12

[2] شوقي عطاالله الجمل، المرجع السابق،ص211

[3] محمد قبلي، المرجع السابق، ص402

[4] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص32

[5] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج3، ص25

[6] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص32

[7] لفظ الشراقة في الاصل لقب لعرب بادية تلمسان وسموا بذلك الانهم في جهة الشرق عن المغرب الاقصى،وقد كان للسعديين جند من هؤلاء العرب، و لما اجتمعت على المولى الرشيد هذه القبائل العربية والبربرية أمر ببناء القصبة الجديدة بفاس بديار لمتون وعرصة ابن صالح ،وقدم مولاي الرشيد لا صحابه وقواده ألف مثقال لبناء سورها وأمرهم ببناء الدور فيها ،كما أعطى شراقة هؤلاء ألف دينار لبناء قصبة الخميس ،وأنزلهم الرشيد بأحواز فاس وفيما بعد أمرهم بالانتقال بمحلتهم الى بلاد صدينة وقشتالة بين النهرين سبو و ورغة وذلك نتيجة الضرر الذي ألحقوه بأهل البلاد.أنظر:أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص41-42

مجموعات عربية كبني عامر والشجع وبربرية كبني سنوس ومديونة وهوارة [1]،ومع هذا كله فإن سلطته لم تتنامى الا ببطيء شديد إذ تطلب منه السيطرة على المغرب الشرقي سنوات طويلة[2] .

المبحث الثاني:حروب المولى الرشيد وتوحيد المغرب

أ-القضاء على المتمردين في شمال المغرب:

-في مدينة تازة وسجلماسة:

كان أول ما اهتم به المولى الرشيد بفتحه هي مدينة تازا وذلك من أجل تأمين الطريق الشرقي الى فاس وكان ذلك سنة1075ه-1664م[3]،فاقتحمها بعد محاربة طويلة وبايعه أهلها والقبائل والقبائل التي حولها[4] ،وبعدما استولى عليها الرشيد اتخذها عاصمة له فشيد بها دار للمخزن غير غير بعيد عن البستيون السعدي في الجهة المقابلة لدار مخزن الموحدين والمرينيون بالجنوب الشرقي للمدينة[5] وبعد ماي تمكن الرشيد من تازا توجه الى سجلماسة[6].

-مواجهة محمد الصغير بن محمد الشريف:

إن انطلاقة الدولة الناشئة بدت شاقة وغير محكمة التنظيم وذلك بسبب انعدام مسطرة لولاية العرش وعدم اعتماد الشورى في الاختيار داخل الاسرة نفسها ،فبعد وفاة مولاي محمد بن الشريف لم تقبل سجلماسة بيعة المولى الرشيد [7] وتمت مبايعة عبد الله بن محمد بن الشريف وذلك من طرف عمه مولاي محرز و رؤساء الدخيسة وأعيان تافيلالت بحيث قام بأمرهم نحو

[1] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج3،**ص25**

[2] محمد قبلي، المرجع السابق، ص402

[3] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج3، ص25

[4] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السايق،ج7،ص33

[5] محمد قبلي، المرجع السابق، ص402

[6] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص33

[7] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج3، ص25

أربعة سنوات[1] ولهذا قام مولاي الرشيد بمحاصرة سجلماسة مدة تسعة أشهر وهذا ما أدى بالمولى محمد الصغير بالفرار[2] مع إخوته وخاصته وجموعه الى ناحية الصحراء من الجهة الشرقية بحيث اجتمعت عليه الاعراب من بنى عامر والسويد وغيرهم الى النواحي قرب الجريد، والتحق به المولى الرشيد وكانت بينهم حروب صعبة [3] انتهت بالقبض على محمد الصغير وأنصاره وتوجيههم رهن الاعتقال الى تافيلالت[4] .

-توجه نحو فاس:

لقد صدت فاس أبوابها في وجه مولاي الرشيد ورفضت مبايعته والتي بدون ولائها تعتبر السلطة منقوصة[5] ،وأكثر من ذلك فقد استعدد ت مع حلفائها الحياينة [6] لمهاجمته وذلك كسرا لشوكته لشوكته وخرجوا سنة 1075ه - 1664م ولكنهم لما قابلوا محلة المولى الرشيد افترقت كلمتهم[7] ومنوا بالفشل الذريع وعادوا منهزمين [8] ،وتبعهم المولى الرشيد الى قنطرة نهر سبوا خارج فاس ثم رجع عنهم فبعثوا إليه في الصلح و لم يتم ذلك الى أن ملك أطراف المغرب كله[9].

كله[9].

---

[1] عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص124

[2] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص33

[3] عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص124

[4] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج3، ص24

[5] دلندة الارقش والاخرون،المرجع السابق،ص28

[6] **الحياينة**:قبيلة عربية في شمال شرق فاس مستقرة بين نهري سبو و ورغة ويتفرعون الى أولاد عمران الذين يسكنون الشمال ،ثم أولاد رباب الذين يسكنون الجنوب ووسطهم نجد أولاد عليان.أنظر:عبد الكريم بن موسى الريفي، المصد ر السابق،ص123

[7] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق،ج7،ص34

[8] عزيز سامح ألتر،**الاتراك العثمانيون في شمال إفريقيا** ،تح:محمود على عامر،ط1،دار النهضة العربية،بيروت ،1989، ص383

[9] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق،ج7،ص34

وتجدر الاشارة الى أن فاس قد دخلت مرحلة سيئة نتيجة الفوضى والفرقة بحيث كانت مقسمة الى ثلاثة، عدرة الاندلس بيد ابن صالح [1] وفاس الجديد كانت بيد الدريدي [2] أما حي اللمطين كان بيد ابن الصغير [3] ،وفي سنة 1076ه - 1665م زحف مولاي الرشيد الى فاس وقام بمحاصرتها وبعدها قاتلها لمدة ثلاثة أيام أصيب فيها برصاصة في طرف أذنه لكنه رجع سالما ،وبعد فترة عاد مولاي الرشيد الى فاس فأوقع فيهم القتل والجرح وانسحب الى تازة لأنه لم يأتي بقصد فتحها[4]،ومن هنا توجه الرشيد الى الريف للتخلص من الشيخ أعراص [5] ،ويبدوا أن مولاي الرشيد كان يريد الوصول الى ميناء على البحر ليحصل بواسطته على السلاح والذخيرة ،ونجح مولاي الرشيد في التغلب على الشيخ أعراص وأسرته ولكنه عفا عنه وضمه الى جانبه ،وبسيطرة مولاي الرشيد على الريف سيطر تماما على محور التجارة شمال-جنوب عبر سهول المغرب الشرقي وصارت منتجاة السودان تصل الى شواطئ الريف وتبادل الاسلحة والذخائر إضافة الى الارباح[6].

وفي سنة1076ه-1666م توجه مولاي الرشيد الى فاس وبعد أن حاصرها ثلاثة أيام أمر جيشه بالقتال وأصبح الرشيد بفاس الجديد وقد دخلها من أعلى سور ليلا من جهة الملاح وهذا ما أدى برئيسهم الدريدي بالفرار ،ثم نزل الى فاس القرويين وفرار رئيسها ابن الصغير ليلا الى

---

[1] **إبن صالح:** أحمد بن صالح الليريني كان رئيسا على عدوة الاندلس بفاس وقد توارث أل الليريني الاندلسيون رئاستها لما دخل الدلائيون فاس.أنظر:عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق،ص131

[2] **الدريدي:**رئيس جماعة من إخوانه عرب دريد من الهلاليين وكانوا في ديوان السعديين الى أن دخلت فاس في طاعة الدلائيين فانخرط الدريدي وقومه في جندهم وظلوا يرابطون في هذه المدينة مع حاميتها الى أن ثاروا على الدلائيين سنة1070ه واستقل الدريدي بحكم فاس.أنظر:نفسه،ص131

[3] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج3،ص139

[4] محمد بن الطيب القادري، المصدر السابق، ج4، ص139

[5] **أعراص:**أبو محمد عبد الله أعراص كان من أكبر المعارضين لمولاي الرشيد وربما كانت له طموحات بعيدة إلا أنه اصطدمت بقوة القبائل الريفية المنافسة له وعلى أي ظل سيد الريف الى أن أخضعه مولاي الرشيد في مارس1666م.أنظر:عبد الكريم بن موسى الريفي ،المصدر السابق،ص131

[6] محمود على عامر ومحمد خير فارس، المرجع السابق، ص81

البستيون باب الجيسة وفي الغد فرا أحمد بن صالح رئيس الاندلس [1] ،وعلى إثرا هذا تلقى السلطان مولاي الرشيد بيعة الفقهاء وسائر القبائل [2] اليفراني "إفتتح أمير المؤمنيين المولى الرشيد فاس القديمة فحكم السيف في رؤسائها وأفناهم قتلا فتهدمت البلاد واجتمعت الكلمة ولما تمت البيعة أفاض المال على علمائها وغيرهم بجزيل العطايا وبسط جناح الشفقة على أهلها" [3]،وبعد المبايعة بعث المولى الرشيد في طلب ابن صالح فوجد بحوز المدينة فجئ به وسجن بباب دار ابن شقراء بفاس الجديد وفيما بعد قتل مع جماعة من انصاره،كما تم إلقاء القبض على ابن الصغير وولده وبعد سبعة أيام أمر المولى الرشيد بقتلهما فقتلا [4] ،وولى قضاء فاس السيد حمدون المزوار[5]،وبعد هذا توجه المولى الرشيد الى الشريف صاحب الزروال [6] وأحوازها وكانت وقعة كبيرة بينهما وقام الرشيد بسلب أموالهم وقتل خلق كثير وكان ذلك سنة 1076ه-1666م وبعث بن الشريف الزروالي الى فاس واسكنه بها[7].

-بلاد الهبط لملاقاة الخضر غيلان:

كان أبو العباس الخضر غيلان[8] من أصحاب أبي عبد الله العياشي ،وكان مقدما على الغزاة ببلاد ببلاد

---

[1] محمد بن الطيب القادري، المصدر السابق، ج4، ص193

[2] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج3،ص27

[3] محمد الصغير اليفراني، المصدر السابق،ص427

[4] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص35

[5] **حمدون المزوار:** ولاه مولاي الرشيد القضاء على فاس بعد إخضاعها وفي سنة 1080ه-1669م تم عزله عنها والى جانب ذلك ولى الخطابة ببعض جوامع فاس،توفي سنة 1048ه-1673م.أنظر:أبو القاسم الزياني،المصدر السابق ص130

[6] **بني زروال:** هذه القبيلة من غمارة من قبيلة المصامدة التي تعربت تماما شأنها شأن الكثير من القبائل المغربية.أنظر:نفسه، ص131

[7] عبد الكريم بن موسى الريفي ، المصدر السابق ، ص132.

[8] **الخضر غيلان:** من قبيلة جرفط العربية التي تقطن بين العرائش وتطوان، كا ن الخضر غيلان أحد كبار مساعدي المجاهد العياشي ببلاد الهبط وبعد موت العياشي انتشر نفوذه بين القبائل الخلط وغمارة وغيرها ،كانت له عدة حروب مع

الهبط[1] ولما قتل العياشي استغل هو برياسة تلك الجهة واستمرت حاله الى أن ثار سنة 1063ه بالفحص[2] كما زحف الى قصر كتامة واستولى عليه وبقي مسيطرا على تلك الناحية [3] ،وبعد إتمام فتح فاس توجه المولى الرشيد على رأس جيش قوى من أربعين ألاف مقاتل باتجاه قصر كتامة ويسمى كذلك القصر الكبير [4] بمنطقة الغرب[5] ،التقى المولى الرشيد مع الخضر غيلان في عين الكبير القريبة من القصر وكان على مقدمته أخوه الامام المولى إسماعيل وأسفرت هذه المعركة على هزيمة الخضر غيلان [6] ،ولهذا غادر هذا الاخير قصر كتامة الى أصيلا [4] ومنها توجه الى الجزائر لاجئا[7] ، وبقي هناك الى أن توفي المولى الرشيد وتولى المولى إسماعيل من بعده فرجع الى بلاد الفحص وأقام بتلك الناحية وتبعه خلق كثير من أهل الجبال ومن العرب الى أن ظفر به المولى إسماعيل وقتله وكان ذلك سنة 1048ه[8].

الدلائيين ثم مع الاشراف العلويين الى أن قتله مولاي إسماعيل سنة 1084ه-1673م.أنظر:أبو القاسم الزياني،المصدر السابق،ص99

[1] **ناحية الهبط**:يبدأ هذا الاقليم عند إقليم أزعار من جهة الغرب ويمتد نحو الشرق الى جبال الريف مشتملا على الجبال الاخرى الواقعة في مضيق جبل طارق، يحده نهر ورغة جنوبا والمحيط شمالا وطوله 27 فرسخا من الغرب الى الشرق وأكثر من 35 فرسخا من الجنوب الى الشمال ،ويعد من أشهر أقاليم البلاد بأسرها ،وكان يسمى الطنجي،.أنظر:مارمول كربخال،**إفريقيا**،تح:محمد حجي،ج2،المعارف الجديدة،1989،ص192

[2] **الفحص**: المنطقة السفلى للهبط،تحده شمالا طنجة وغربا المحيط الاطلسي وجنوبا وادي تاهدارت وشرقا جبل زنات وجبل بني مد جيمل ،وأما قبيلة الفحص نجد ضمن بطونها جبيلو وسيدي حساين ودار زهير والعوامة ومسنانة وغيرها. أنظر: عبد الكريم بن موسي الريفي، المصدر السابق، ص133

[3] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق،ج7،ص27

[4] **القصر الكبير**(يسمى أيضا قصر كتامة وقصر عبد الكريم) مدينة قديمة تقع على ضفاف وادي لوكوس، سكنتها جاليات أندلسية هاجرت من شبه الجزيرة الايبيرية ،وقد ازدادت شهرة القصر بعد معركة وادي المخازن التي جرت بها.أنظر:عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق،ص132

[5] إبراهيم حركات، المرجع السابق،ج3،ص27

[6] عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص132

[7] **أصيلا**:تقع على بعد 47 كلم من فاس و 7كلم من مضيق جبل طارق من جهة الغرب ،أسسها الرومان وكانت من أشهر المدن سواء من حيث البضائع او من حيث الادب والاسلحة.أنظر:مارمول كربخال،المصدر السابق،ج2،ص197

[8] عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص132- 133

-وفي سنة 1078ه اشتغل الرشيد بمهاجمة البربر بأحواز مكناس خصوصا أيت والال [1] شيعة الدلائيين[2] ،ثم حاول محمد الحاج الدلائي أن يقاوم هذا التيار الجارف فخرج على رأس جنده من البربر وقصد خصمه مولاي الرشيد في سهول سايس والتقى الجمعان على ضفة نهر بومزورة أحد روافد وادي فاس فتقاتلا قتالا خفيفا ثم رجع محمد الحاج الى دلاء [3] ،أما مولاي الرشيد عاد الى فاس وأخضع بني زروال وإعتقل زعيمهم ثم قصد تطوان[4] ففتحها وألقى القبض القبض على أسرة النقسيس[5] ، وهي عائلة محلية تولت الحكم بهذه المدينة وساهمت في عمليات الجهاد البحري، وقام المولى الرشيد بإرسالهم الى سجون فاس التي ظلوا بها الى حين إعدامهم جميعا في عهد المولى إسماعيل ،وبعد هذا قام المولى الرشيد بإعادة إخضاع بني يزناسن وفكيك[6] .

.

2-القضاء على الدلائيين في الاطلس المتوسط:

-الدلائيين:

في الوقت الذي توالت انتصارات السلطان الرشيد بن الشريف العلوي ،كانت القيادة الحربية للدلائيين قد ضعفت وإن بقيت قبائل الاطلس الباسلة وفية لهم ،إضافة الى كبر سن الحاج

---

[1] **أيت والال**:قبيلة بربرية تنسب الى أيت عطه الصنهاجية وقد كانوا لهذا العهد من المناصرين لمحمد الحاج الدلائي ومن خير العناصر التي يعتمد عليها في نواحي فاس ومكناس.أنظر:أبو القاسم الزياني،المصدر السابق،ص131

[2] إبراهيم حركات، المرجع السابق،ج3،ص27

[3] محمد حجي، المرجع السابق، ص252

[4] **تطوان**: تقع على ضفة نهر قوس الذي ينحدر من الاطلس الكبير ويصب في المحيط، خربها الاسبان وظلت مهجورة نحو القرن من الزمن الى أن جدد بنائها الرئيس الاندلسي أبو الحسن النضري سنة 888ه،وقد كانت مركزا لقوات المجاهدين العاملين لتطهير المدن الساحلية من الاحتلال الاجنبي.أنظر:مارمول كربخال،المصدر السابق،ج2،ص222

[5] **أولاد النقسيس**:وهم النقاقسة وهو مدشر واقع في قرية من قبيلة بنى يدار ولهذه العائلة شهرة في الجهاد وفي حكم تطوان وقد كان متوليا حكم تطوان من أل النقسيس أنداك أحمد بن عيسى بن أحمد بن عيسى الذي قبض عليه المولى الرشيد سنة1078ه وذلك بعد أن حجز جميع أملاكهم ،وقد عادو الى تطوان سنة 1098ه وتم قتلهم جميعا.أنظر:عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق،ص133

[6] إبراهيم حركات، المرجع السابق،ج2،ص27-28

الدلائي الذي بلغ من العمر الثمانين سنة وبالتالي لايمكنه ترتيب الجيوش ولا قيادتها، ونتيج ة المناوشات السابقة تجلى السلطان الرشيد ضعف الدلائيين وعجزهم[1] .

وفي سنة1079ه-1668م توجه المولى الرشيد إليهم في جموع كبيرة في معركة فاصلة بين الدلائيين والعلويين وهي معركة سهل بطن الرمان[2] .

-معركة سهل بطن الرمان وسقوط الزاوية الدلائية:

في الايام الاولى من سنة 1079ه-1668م دارت معركة فاصلة بين الدلائيين والعلويين، وذلك عندما توجه إليهم مولاي الرشيد بجيوشه بحيث لم يعترض طريقهم أحدحتى أشرف على الزاوية الدلائية و لم يعد يفصل بينه وبينهما الا 25 كلم[3] ،بحيث لقى جموع الدلائيين وقائدهم ولد محمد الحاج ببطن الرمان من فازاز،فنشبت الحرب بين الفريقين مليا وأدت الى انهزام الدلائيين وانسحابهم إلا أن مولاي الرشيد قام بتتبعهم الى أن نزل على أبواب مدينة الدلاء[4] ،ويصف لنا أبو الحسن اليوسي[5] في محاضراته حال محمد الحاج بقوله «فدخلن ا عليه وكان لم يحضر المعركة لعجزه من كبر سنه ،فا إذا بالفل يدخلون ،فدخل عليه أولاده وإخوته وأظهروا عجزا شديد وضيقا وعظيما، فلم ا رأى منهم ذلك قال لهم ما هذا؟ إن قال لكم حسبكم فحسبكم، يعني اللهتعالى، وهذ ا كلام عجيب إليه يساق الحديث ،والمعنى إن قال الله تعالى حسبكم من الدين فكفوا راضين مسلمين"[6] ،ثم خرج محمد الحاج لملاقات مولاي الرشيد وسأله عما يريد فأجابه الرشيد بأنه يريد الملك فقال محمد الحاج هو في محله وبايعه ودفع له

---

[1] محمد حجي، المرجع السابق،ص253

[2] عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ج4،ص113

[3] محمد حجي، المرجع السابق، ص253

[4] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص36

[5] **أبو الحسن بن مسعود اليوسي**: من أشهر علماء المغرب وأقطابه الفكرية ،استقر نحوا 20سنة بالزاوية الدلائية طالبا ثم أستاذ ،وبعد أن هدم مولاي الرشيد الزاوية الدلائية أخرج منها، توفي سنة 1691م ودفن بتامزيزت قرب مدينة صفرو.أنظر:أبو القاسم الزياني،المصدر السابق،ص77

[6] محمد بن الطيب القادري، المصدر السابق، ج4،ص159

بعض المال[1] ،واستولى مولاي الرشيد على ما كان في عاصمة الدلائيين من مال وذخيرة وخيل وسلاح كما أخذ ما كان في خزائنها من وثائق [2] ثم أعمل مولاي الرشيد الفؤوس في مباني المدينة و هدم ما استطاع أن يهدمه منها وتركها خرابا موحشة و لم يترك منها إلا قبتين المشيدتين على ضريح الشيخ أبي بكر الدلائي وابنه محمد في جوف المسجد[3]

-تهجير الدلائيين الى فاس:

لما استولى مولاي الرشيد على الزاوية الدلائية أخرج منها جميع السكان وأجلاهم عنها، فرج ع العلماء والطلبة والتجار الى مساقط رؤوسهم بحيث تفرقوا في جبال الاطلس وعلى ضفاف الملوية أو في بلاد تادلا وضواحي مراكش [4] ،وفيما بعد وبأمر من الرشيد توجه الدلائيون الى فاس[5] أين كان لهم الكثير من الاصدقاء والاصهار مثل القادرين والطاهرين [6] ،ثم بدا لمولاي الرشيد فأمرهم بإخراج أهل الزاوية من فاس وبهذا الامر تم إخراج بعضهم الى ضريح سيدي بن حرازم و ترك بعضهم بفاس [7] باستثناء محمد الحاج و أولاده الذي أمرهم بمغادرة المغرب ولالتحاق ببلاد الجزائر.[8]

-تهجير الدلائيين الى تلمسان:

في مستهل سنة 1080ه-1669م خرج محمد الحاج وعشيرته والاقربون الي تلمسان [9] وذكر أنه لما دخل الى تلمسان قال «كن ت قد وجدت في بعض كتب الحدثان أني أدخل تلمسان

---

[1] محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق،ص48

[2] شوقي عطاالله الجمل، المرجع السابق،ص212

[3] محمد حجي، المرجع السابق،ص254

[4] نفسه،ص257

[5] محمد الصغير اليفراني،المصدر السابق،ص405

[6] محمد حجي، المرجع السابق،ص257

[7] محمد بن الطيب القادري، المصدر السابق،ج4،ص160

[8] محمد حجي، المرجع السابق،ص257

[9] محمد حجي،المرجع السابق، ص257

فظننت أني أدخلها دخول الملوك فدخلتها كما ترون" [1] ،وكانت مدينة تلمسان خاضعة أنداك للأتراك العثمانيين الذين تربطهم بالدلائيين أواصر الود و الصداقة[2] ،وبعد سنتين من مجيء محمد محمد الحاج الى تلمسان توفي سنة 1082ه-1671م وتم دفنه بالقرب من ضريح الامام السنوسي[3] ولما توفي الرشيد رجع أولاده وأقاربه الى فاس فاستوطنوها بإذن من مولاي إسماعيل[4] إسماعيل[4] .

3-القضاء على التمردات في جنوب المغرب:

-إنهاء إمارة الشبانات بمراكش:

لما فرغ مولاي الرشيد من أمر الزاوية الدلائية توجه الى مراكش في سنة 1079ه-1669م[5] التي كانت بيد كروم الحاج [6] (عرب الشبانات أو بني شيبان من المعقل) [7] ،ويذكر اليفراني أنه عندما وقعت قوات مولاي الرشيد على أبواب مراكش فرا معظم أنصار أبا بكر الى شواهق الجبال، ودخل مولاي الرشيد مراكش وأفنى من وجد فيها من الشبانات قتلا[8] وتتبع الفارين الى الى الجبال وهزمهم وقتل من أعيانهم نحو 24 رجلا وعلقهم على أبواب مراكش [9] وقام بقتل رئيسها أبا بكر عبد الكريم كروم الحاج مع جماعة من حزبه وقرابته كما قام بإخراج والده عبد الكريم من قبره وحرقه

---

[1] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق،ج7،ص37

[2] محمد حجي، المرجع السابق، ص258

[3] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق،ج7،ص33

[4] محمد الصغير اليفراني، المصدر السابق،ص406

[5] محمد الامين محمد،المفيد في تاريخ المغرب.الدار البيضاء،ص215

[6] **عبد الكريم بن أبي الحريزي** :امعروف بكروم الحاج، تولى حكم مراكش سنة 1069ه-1659م ظل معارضا لدولة العلوية منذ قيامها الى أن تم اغتياله على يد أحد جنده سنة 1079ه-1668م.أنظر:أبو القاسم الزياني،المصدر السابق، ص131

[7] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج3، ص28

[8] محمد الصغير اليفراني، المصدر السابق،ص428

[9] عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص139

وذلك انتقاما لانه قتل مولاي العباس[1] بن السلطان مولاي محمد الشيخ الاصغر[2] وبعد استيلاء استيلاء مولاي الرشيد على مراكش أقام بها نحوا شهرا وذلك لتمهيد بلادها وحوزها وأعمالها[3]،وبعد مغادرة مولاي الرشيد الى تادلا ترك بحضرة مراكش ولد أخيه مولاي أحمد بن محرز [4]خليفة على تلك الجهة[5].

ثم رجع مولاي الرشيد في نفس السنة لغزوا الشاوية[6] فغزاهم وفتح بلادهم وكف إذايتهم عمن عمن جاورهم ،كما خرج مولاي الرشيد لحركة أيت عياش[7] الصنهاجية فغزاهم[8] .

---

[1] هو السلطان محمد الشيخ بن السلطان زيدان ابن السلطان أبي العباس أحمد المنصور السعدي، وكا ن يعرف بالشيخ الاصغر وذلك تميزا له عن محمد الشيخ السعدي الاكبر مؤسس الدولة وتولى الشيخ الاصغر بعد أخيه في سنة 1045ه وكان متوقفا عن سفك الدماء ،توفي قتيلا سنة 1064ه ودفن بمقبرة الشرفاء السعديين بمراكش وبوفاته انتهى عصر الدولة السعدية. أنظر: محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق،ص5

[2] محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق،ص53

[3] محمد بن الطيب القادري، المصدر السابق، ج4،ص160

[4] **مولاي أحمد بن محرز:**إستخلفه عمه المولى الرشيد على وادي درعة وسجلماسة وتوات وبلاد أنقاد ثم إستخلفه بمراكش ،ولما توفي المولى الرشيد طلب أحمد بن محرز الملك ،ونتيجة لهذا جرت بينه وبين عمه المولى إسماعيل حروب طويلة استمرت الى أن قتل بن محرز غدرا على يد جماعة من زرارة وكان ذلك سنة 1096.أنظر: عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق،ص130

[5] نفسه، ص138

[6] **الشاوية:** المنطقة الممتدة من وادي الشراط الى وادي أم الربيع ومن المحيط الى مشروع بن عبو، سميي باسم القبائل النازلة به بعدما كان يعرف بتامسنا،أما قبائل الشاوية التي سميت المنطقة باسمها فهي عربية من ولد حسان بن سعيد الصبيحي التي دخلت المغرب أيام السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني وفيما بعد انضافت إليهم قبائل من سكان المغرب الاصليين كزناته ومديونة. أنظر: نفسه،ص135

[7] **أيت عياش:** أحد فروع قبائل البربر الصنهاجيين ،استقروا بجبل الاطلس الكبير في الطريق الواصلة بين فاس و تافيلالت ،وقد دخلت فئات كثيرة من هذه قبائل في صفوف الجيش العلوي ، ومنهم أيت عياش بالضواحي الجنوبية لمدينة فاس .أنظر: أبو القاسم الزياني ،المصدر السابق،ص140

[8] محمد بن الطيب القادري،المصدرالسابق، ج4 ،ص161

-ضم تارودانت وإيليغ وسائر السوس:

تأخر فتح سوس الى سنة 1081ه-1671م حيث يتضح وجود فراغ سياسي في الاحداث البارزة بعد فتح مراكش الى حين افتتاح سوس وقد يكون ذلك نتيجة إصابة العاهل بمرض شديد لم يطل به إضافة الى قيامه ببعض الاعمال العمرانية ،وفي سنة 1081ه-1671م قاد مولاي الرشيد حملة كبرى الى سوس [1] ،التي كان مستوليا عليها أبي حسون السملالي الذي استمر حاله على ذلك الى أن توفي سنة 1070ه-1659م،و وصف أبو حسون بأنه كان «لين الجانب محمود السيرة موصوفا بالعفة متوقفا في الدماء" و لما هلك خلفه ولده أبو عبد الله بن أبي حسون [2] ونهض مولاي الرشيد الى قطر سوس بجيوش لا تحص ى والتقى الجمعان بعقبة الزميت فهزمهم وأفنى السيف كثيرا منهم فهربوا الى ناحية أهل الجبل أين وجدوا مولاي محمد بن محرز قد تقدم أمامهم ردهم الى ديارهم [3] ،إضافة الى ذلك قصد مولاي الرشيد تارودانت [4] التي دافع عليها أنصار أبي حسون دفاعا شديدا وقد قتل منهم أكثر من ألف دون أن تستسلم سوس بأسرها[5] ،كما استولى على هشتوكة[6] وقتل منهم نحوا الف ونصف وأوقع بأهل الساحل[7] الساحل[7] وقتل منهم أزيد من أربعة

---

[1] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج3، ص29

[2] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص40

[3] عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص141

[4] **تارودانت:** أو رودانة تقع في بسيط خصب على مقربة من وادي سوس ، عرفت باسم المحمدية أيام السعديين نسبة الى محمد المهدي الشيخ الذي جدد بناءها ،وأصبحت في القرنيين 17 و18 مركزا اقتصاديا مهما بإقليم سوس ، كما لعبت دورا تاريخيا كبير في الحركة الصوفية بالمغرب ،ثم حركة الثورة ضد السلطة المركزية بمراكش أو فاس أو مكناس . أنظر:نفسه،ص141

[5] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج3 ،ص29

[6] **هشتوكة:**وتنطق أيضا شتوكة إحدى قبائل مصمودة البربرية التي تقطن بين وادي سوس و وادي ماسة.أنظر:أبو القاسم الزياني،المصدر السابق،ص141

[7] **أهل الساحل:** وه ي القبائل المستقرة بساحل الاطلس من جنوب أكادير الى جنوب وادي نون بما في ذلك قبائل ماسة.أنظر:نفسه ،ص141

ألاف[1] ، وأخذ إيليغ بالسيف واستولى على جميع ما فيها من الاموال و الذخائر و هدمها[2] .

وكان السلطان العلوي مولاي الرشيد يوجه فرقا من الخيالة 1082ه-1672م بقيادة زعيم ثورة الريف السابق محمد أعراس ثم يستعد لبعث جيش جديد لنفس المهمة، وق د اضطر ابن حسون الى الالتجاء الى السودان اين قدم انصاره بيعتهم عن طريق مبعوثهم الى فاس[3]،وفي نفس نفس السنة قتل المولى إسماعيل الذي كان نائبا عن اخيه بفاس ستين رجلا من أولاد جامع [4] وسبب القتل أنهم كانوا يقطعون الطريق فقتلهم وصلبهم على سور البرج الجديد [5] ،وبعد الانتصارات التي حققها مولاي الرشيد في عموم الشمال وفي الجنوب الغربي لم يبقى من الشمال الا طنجة[6] التي وجه إليها مولاي الرشيد الجيوش قصد تحريرها والتي لا نعرف السبب الذي دفع مولاي الرشيد الى الاهتمام بهذه المدينة قبل غيرها من المدن التي كانت محتلة من طرف الاسبان كا المهدية والعرائش وأصيلة والجديدة ،ولعل السبب في ذلك هو أن مدينة طنجة وقتها كانت مصدر قلق بما كان يدخل عن طريقها من أنواع الاسلحة التي نشطت في التبادل بها دويلات الشمال ،التي وإن قضى عليها مولاي الرشيد فإنه لم يقضى على عملائها والذين كان لهم شأن زمن وجودها.

وفي هذه المرحلة قام مولاي الرشيد بالتحضير لثورة ضد ابن أخيه أحمد بن محرز الذي ظهر بمراكش ،إلا أنه ألقى عليه القبض وجيء به الى تافيلالت، وكان أحمد بن محرز يعتمد على سند داخلي في سجلماسة ،وسند خارجي تمثل في أهل تارودانت و قبائل سوس و هشتوكة الذين

---

[1] محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق،ص54

[2] عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق، ص141

[3] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج3، ص29

[4] **أولاد جامع:** إحدى القبائل العربية الاصل،ويظهر أنها وصلت الى نواحي فاس في القرن16م ،وقبائل أولاد جامع توجد الى اليوم في الشمال المغربي من مدينة ماسة.أنظر:أبوالقاسم الزياني،المصدر السابق،ص141

[5] محمد بن الطيب القادري، المصدر السابق، ج4،ص167

[6] أبراهيم حركات، المرجع السابق،ج3،ص28

قتل منهم المولى الرشيد ومن غيرهم ما يقرب سبعة ألاف، و لم ا علم المولى الرشيد أن قبائل سوس تحركت و تريد اتخاذ أحمد بن محرز وسيلة في حربها ضده[1] ،أمر المولى الرشيد قائده زيدان العامري التونسي بالتوجه الى فاس الى فاس ليأتيه بقوات وذلك من أجل ملاحقة أهل سوس ،ولكن لما علم أهل سوس بذلك أتوه طائعين و لم يبقى للحركة محل وبذلك استقرت قواعد الملك للمولى الرشيد وتمهدت أمور دولته[2]

-لقد بذل المولى الرشيد جهود كبيرة في توحيد المملكة الى أن تمهدت له بلاد المغرب من تلمسان الى وادي نون [3] من تخوم الصحراء[4] ،وذلك بعد حروب استمرت سبع سنوات وهي المدة التي قضاها في الحكم ويكون بذلك قد حقق للعامة أملا منشودا طالما تطلعت إليه وهو وحدة الصف الداخلي كمرحلة أساسية للانطلاق نحو تحرير قواعد الاحتلال الاجنبي ومن أجل النهوض بالبلاد و تطويرها[5]

-المبحث الثالث: إنجازات المولى الرشيد

سجل عهد المولى الرشيد جملة من الانجازات العمرانية، م ن بينها تأسيس مدرسة الشراطين [6] المحكمة البناء الجميلة الشكل الانيقة الوضع لدراسة العلم وسكن لطلابه، وكانت بداية بناء هذه المدرسة من سنة 1081ه -1671م الى غاية 1089ه-1679م أي في عهد المولى إسماعيل ،إضافة الى تأسيس الخزانة العلمية بالجانب الجنوبي من الجامع الاعظم بفاس الجديد[7] .

---

[1] عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ج4،ص118

[2] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص42

[3] **وادي نون:** يقع مجراه شمال وادي درعة بإقليم سوس جنوب وادي ماسة ويسمى في منبعه وادي الزاك.أنظر: عبد الجواد السقاط، «**من تاريخ الحركة الثقافية في عهد المولى إسماعيل** "، في مجلة دعوة الحق المغربية، وزار ة الاوقاف،المغرب ، 1986،ص42

[4] نفسه، ص42

[5] عبد الكريم كريم، المرجع السابق،ص336

[6] أنظر الملحق رقم 2 ص86

[7] عبد الرحمان بن زيدان، المصدر السابق،ص13

ولتحفيز الحركة الاقتصادية بالعاصمة الشمالية قام المولى الرشيد بإقراض تجار فاس الاموال [1] وضرب السكة وكان نقش إحدى جهاتها(الله ربنا. محم د رسولنا. الرشيد إمامنا) ونقش الاخرى(لا حوله ولاقوه الا بالله) [2]،وخرجت سكة الفلوس الجديدة المدورة وجعل اربعة وعشرين منها في الموزونة[3] الرشيدية بعد أن كان في كل موزونة ثمانية و أربعون فلسا[4].

ومن مأثره أيضا تأسيس القصبة الجديدة الكائنة ببابي الجنود التي هدم طرف منها وزيد في توسعة الطريق ،وأمر فريقا من جنده ببناء الدور وسكناهم بها، وأس س قصبة الخميس حيث المستشفى المعروف بمستشفى قصبة الشراردة .

وأسس بالقصور السلطانية من المدينة البيضاء صرحا بديع الشكل محكم الصنع أية في النقش والتزويق بالإضافة الى تجديد الكثير من القصور الملوكية المرينية التي لعب الخراب و التخريب فيها أدوار وأمر المولى الرشيد بحفر أبار بالموضع المسمى بالشط من بلاد الظهراء وهي تدعى الان بآبار السلطان فهي مضافة له يسقى منها ركب الحجيج في مروره و إيابه وغيرهم من الضعفاء المسلمين بل وجميعهم ومن مأثره الجميلة كذلك تأسيس الاقواس الاربعة من قنطرة وادي سبوا الموالية لفاس العديم ة النظير في بناءات أهل المغرب الاقصى وكان ابتداء العمل في حفر أساسها سنة1081ه-1671م[5] .

بالإضافة الى ذلك قام مولاي الرشيد بتجديد العديد من القناطر من بينها:

قنطرة ابن طاطوا الشهيرة المعروفة اليوم بباب سيدي أبي جيدة ،قنطرة الرصيف، قنطر ة وادي فاس المعروفة اليوم بالقنطرة الطويلة، وتأسيس قنطرة وادي النجا ،قنطرة باب الجديد أحد أبواب فاس،والقنطرة الشهيرة خارج باب البوجات[5].

---

[1] محمد قبلى،المرجع السابق،ص403

[2] عبد الرحمان بن زيدان، المصدر السابق،ص24

[3] الموزونة: وحدة قياسية وقيمتها ربع درهم.أنظر:أبو القاسم الزياني،المصدر السابق،ص141

[4] محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق،ص55

[5] عبد الرحمان بن زيدان، المصدر السابق،ص10- 17

-المبحث الرابع: وفاة المولى الرشيد

كان المولى الرشيد في هذه المدة مقيما بمراكش [1] وكانت وفاته بها سنة 1082ه-1672م ودفن بها الى أن نقل منها ودفن بروضة الولي الصالح العالم الواضح أبي الحسن سيدي على بن حرزهم بفاس وذلك لوصية منه، وسبب وفاته أنه كان ركب على فرس جموح فأجراه فلم يملك عنانة الى أن قصد به شجرة نارنج فهشم غصن منها رأسه فكانت فيه منيته وفي ذلك قال بعضهم :

وما شبح ذاك الغصن رأس إمامنا لسوء ولا قدر المحبة جاحد

ولكنه قد غادر من لين قده وإن من الاشجار من هو حاسد [2]

وبعد وفاة المولى الرشيد تمت مبايعة المولى إسماعيل الذي كان خليفة على بلاد المغرب [3]،وتصف بعض الروايات الاجنبية مولاي الرشيد بالقسوة ولربما حصل منه ذلك في حالات خاصة، مثل مواقفه اتجاه الدلائيين وأولاد النقسيس وأعراس وغيرهم إذا كان صارما تجاه حركات تمرد غير شعبية و لا مأمونة العواقب كما حصل في أحياء فاس فقد كان يهدف من غير شك الى إقامة وحدة وطنية، ففي أقل من سبع سنوات حقق في سبيل هذه الوحدة ما لم يحققه أي زعيم سياسي قبله في تاريخ المغرب خلال المدة نفسها ،وليس بالشي ء الهين إعادة الوحدة الى وطن كبير خلال بضع سنوات ،ذلك بعد أن مزقته الزعمات المتناحرة أزيد من ستين سنة ،و لم يتوقف مولاي الرشيد حتى أصبحت مملكة المغرب تمتد من وادي نون الى قرب الاغواط بالمغرب الاوسط و لم يخرج عن نفوذه الا المراكز التي يحتلها الاجانب[4].

---

[1] كانت مراكش مركز استقطاب حضاري و رئيسى ومحور تجاريا عظيما بين الشمال والجنوب الغربي وأقطار السودان.
أنظر: إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج3،ص30

[2] محمد الصغير اليفراني، المصدر السابق،ص428

[3] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص45

[4] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج3،ص30-31

الفصل الثالث

توطيد أركان الدولة على يد المولى إسماعيل

المبحث الأول:الدولة في عهد المولى إسماعيل 1082ه-1139ه/1672م-1727م

مولده:

إسماعيل بن الشريف بن على بن محمد بن على بن يوسف بن على الشريف ،ولد بسوس عام وقعة القاعة التي كانت يوم السبت 18 ربيع الاول 1056ه الموافق ل1646 ،و والدته هي مباركة بنت يرك المغفري الاوديي المتوفاة سنة 1078ه،نشأ المولى إسماعيل تحت رعاية والده ولما بلغ الثالثة عشر توفي والده فتولى كفالته أخوه المولى الرشيد ،ولما تولى هذا الاخير الحكم ستخلفه على مكناسة الزيتون وفيما بعد ضم إليه خلافة فاس[1]

بيعته:

بويع مولاي إسماعيل وهو بمكناس التي كان يفضل الاستقرار بها على فاس الجديد حيث مقر عمله كخليفة[2] ،وتمت البيعة في 15 ذي الحجة 13/1082 أفريل1672 وكان عمره حينئذ 26 عاما وقد تلقى بيعة الوفود من مختلف الاقاليم بما فيها وفود فاس كما وافق على بيعته الاشراف والعلماء كالشيخ أبي محمد عبد القادر بن على الفاسي و الشيخ أبي على اليوسي[3] ،ولما تمت البيعة لمولى إسماعيل نهض بأعباء الخلافة وأحسن السيرة وضبط الامور كلها وتمهدت له البلاد و دان له قريبها وبعيدها وذلك بعد محاربة طويلة و منازلات عديدة مع الثوار عليه[4] .

---

[1] عبد الرحمان بن زيدان، **المترع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل ابن الشريف** ،تح:عبد الهادي التازي،ط 1،مطبعة أديال،المغرب، 1993،ص27-43- 45

[2] إبراهيم حركات، المرجعالسابق،ج3،ص32-33

[3] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص45

[4] رحلة الاسير مؤيط،تر: محمد حجي ومحمد الاخضر،دار المناهل1990،ص74

-المبحث الثاني: إخضاع القبائل المتمردة

إن طبيعة المجتمع المغربي المكون من قبائل تعودت التمرد على الحكام و السلاطين منذ القدم وعبر العصور التاريخية وقد زعزعت هذه الاعراش بعض الانظمة ومن أجل ذلك اتخذت جملة من الاجراءات للتغلب على هذه المشكلة فنذكر على سبيل المثال لا الحصر في عهد المرابطين الذين اهتموا بتشيد مجموعة من القناطر التي كانت تسهل تنقل الجيش النظامي و لإسراع في إخماد القبائل والحد من شوكتها ،أما في عهد المولى إسماعيل نذكر أهم الاقاليم التي تعتبر نماذج عن التمرد في عهد المولى إسماعيل و هم [1] :

2-1إقليم مراكش:

رغم أن المولى إسماعيل استطاع ان يسيطر نسبيا على معظم أنحاء البلاد وأن يبايعه أهلها إلا ان احد ابناء اخيه وهو أحمد بن محرز أقام ثورة تعتبر الاخطر بالمقارنة بثورات ابناء هذا الاخير الذي تحالف مع الحرّان أخي المولى إسماعيل وقد لقيا دعما من الاتراك وسببا له المتاعب خلال أربعة عشر عاما ،بحيث كان ابن محرز ينتقل من الجنوب الى الشمال ومن الشمال الى الجنوب يحصل تارة على بيعة أهل مراكش وتارة اخرى على بيعة اهل فاس ،وركز جهده أخيرا على الجنوب بحيث اعتصم في تارودانت وسيطر على واحات الجنوب وجزء من الجنوب[2]

ولما علم مولاي إسماعيل خبر ابن محرز نهض الى مراكش سنة 1082ه-1671م وجرت معركة بين انصار ابن محرز و جيوش مولاي اسماعيل ،اسفرت عن انتصار هذا الاخير وفرار ابن محرز و شيعته ،وفي سنة 1083ه-1672م دخل مولاي اسماعيل الى مراكش الاول مرة بحيث

---

[1] دباح عائشة و موساوي فلة، **تفاعل السلطة مع القوى الدينية و العلمية في عهد المولى اسماعيل في المغرب الاقصى** ، رسالة ماجستير،جامعةالجزائر،2009-2010،ص23

[2] محمود على عامر و محمد خير فارس، المرجع السابق،ص86

أمر بنقل شلوا أخيه المولى الرشيد في تابوته الى فاس ليدفن بضريح الشيخ ابن حرزهم [1] ،وذلك تعبيرا عن شدة غضبه[2] .

2-2إقليم فاس:

لما عاد مولاي إسماعيل الى مكناس أخذ في ترتيب أمور دولته و وزع الراتب على الجيش وكان عازما على غزو بلاد الصحراء الا أنه علم بأن أهل فاس قد انتقضوا و قتلوا قائد الجيش زيدان بن عبيد العامري[3] ،فزحف إليهم السلطان و حاصرهم واستمر القتال بينهم أياما، ولهذا قام أهل فاس بمبايعة ابن محرز[4] الذي بايعته أيضا تازة التي استعادها مولاي اسماعيل،وقام مولاي إسماعيل بمحاصرة فاس لمدة أربعة أشهر الى أن أعلنت استسلامها سنة 1084ه-1673م وأمن مولاي إسماعيل سكانها وولى على فاس القديم القائد أبا العباس أحمد التلمساني وعلى فاس الجديد الوزير أبا زيد عبد الرحمن المغراوي [5]وهما اللذان نكلا بأهل فاس أشد النكال [6] ،وسار مولاي إسماعيل الى مكناسة وبدأ ينجز فيها أعمالا ضخمة وأمر بإخلاء فاس من جميع الاسرى المسيحين وذلك الاستخدامهم بمكناس، و لابد من الاعتراف بأن الفاسيين ساهموا في إذكاء أحقاد السلطان ضدهم فقد ثاروا عليه لسبب نجهله بعد أن تولى الحكم ببضعة أشهر و استدعوا أحد العلويين الطامعين في العرش من أبناء أخي العاهل فقاومه هذا الاخير ،و منذ ذلك

---

[1] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق،ج7،ص46

[2] عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق،ج4،ص128

[3] **زيدان بن عبيد المالكي العامري التونسي** : يظهر أنه كان من أكبر قواد مولاي الرشيد ،اغتاله أهل فاس في جمادي الاول1083ه-سبتمبر 1672م ،وهذا ما أدى الى استياء مولاي إسماعيل منهم وتحد=اربه معهم.أنظر:أبو القاسم الزياني،المصدر السابق،ص143

[4] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق،ج7،ص47

[5] إبراهيم حركات، المرجع السابق،ج3،ص،37

[6] عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق،ج4،ص129

العهد أصبحت فاس في نظره مدينة متمردة يعاملها بدون هوادة [1]كما جابه مولاي إسماعيل الخضر غيلان الذي جاء من الجزائر بالسفن الى تطوان وتمكن من السيطرة على المنطقة الغربية وبدأ يهدد فاس، إلا أن الجيش الذي أرسله مولاي إسماعيل تمكن من قتل غيلان وأنصاره [2] ،ولعل إعراض مولاي إسماعيل على اتخاذ فاس أو مراكش عاصمة له و اختيار مكناسة كان سبب مواقف هاتين العاصمتين التقليديتين[3] .

وفي سنة 1085ه-1674م تعين على مولاي إسماعيل أن يواجه مرة أخرى ثورة مراكش التي عادت الى مبايعة ابن محرز ،ولما توجه مولاي إسماعيل لإعادة إخضاع مراكش لقيه ابن محرز بجيشه عند بو نقبة بوادي العبيد فانهزم ابن محرز واعتصم بمراكش حتى سنة 1088ه-1677م أين إضظر الى الانسحاب الى درعة بإذن من مولاي إسماعيل[4] .

2-3ثورة الاطلس:

أتاحت ثورة مراكش و التي بلغت ذروتها سنة 1088ه-1677م فرصة لتجمع أنصار الدلائيين من جديد بزعامة أحد بقايا رؤوسهم أحمد بن عبد الله الدلائي [5] ،الذي عاد من تلمسان وذلك بمساندة من السلطات التركية بالجزائر قصد المطالبة بالحكم في الاطلس المتوسط و تادلة[6] ،وقصد الدلاء وهناك التف حوله برابرة الاطلس المتوسط و ملكوا بلاد تادلا وذلك بعد أن هزموا المخزنية ومن معهم من الاعراب المناصرين للعلويين [7] ،ولما بلغ ذلك مولاي إسماعيل بعث بجيش يتألف من ثلاثة ألاف من الخيل تحت إمرة القائد يخلف ولكن أحمد الدلائي

---

[1] روجي لوطورنو ، **فاس قبل الحماية** ، تر: محمد حجي و محمد الاخضر،ج 1،دار الغرب الاسلامي، بيروت ،لبنان ،1996 ، ص127

[2] عزيز سامح التر ،المرجع السابق،ص437

[3] محمود على عامر و محمد خير فارس، المرجع السابق،ص87

[4] إبراهيم حركات، المرجع السابق،ج3،ص35-36

[5] نفسه،ص40

[6] محمد قبلي، المرجع السابق،ص408

4محمد حجي، المرجع السابق،ص262

تمكن من القضاء على هذا القائد وقتل الكثير من جنده ونهب معسكره، وبعد هذا قام مولاي إسماعيل بإرسال فرقة أخرى لمواجهة الدلائي إلا أنها لقيت نفس المصير[1] .

وقد اختفى الدلائيون و أنصارهم في فاس محتمين بحرم المولى إدريس و سيدي أحمد الشاوي [2] ورأى مولاي إسماعيل أن الامر جد لا تنفع معه الكتائب و السرايا، وأخذ يستعد لمنازلة خصمه العنيد بنفسه وأرسل الى جميع الاقاليم يطلب المساعدة بالجند و السلاح و دام تجهيز هذه الحملة ستة أشهر[3] ،وفي سنة 1089ه-1678م توجه السلطان إسماعيل الى البربر و لم يكد يقطع وادي العبيد حتي وجد جيش أحمد الدلائي في انتظاره، و وقعت بينهما حروب أسفرت عن انتصار السلطان إسماعيل بعد أن سقط في ميدان القتال عدد كثير من الجانبين و بلغ مجموع قتلى البربر ثلاثة ألاف [4]أما أحمد الدلائي فإنه التجأ الى الجبال أيت يسري الوعرة في الاطلس المتوسط الى أن توفي سنة 1091ه-1680م[5].

2-4ثورة سوس:

استغل احمد بن محرز تحركات مولاي اسماعيل بحيث بدأ يمارس نشاطه وتحركه في السوس ،ولما بلغ ذلك مولاي اسماعيل ارسل انصاره، في حين قاد جيشه باتجاه تلمسان وعندما اقترب من أسوار تلمسان علم بأن الاتراك منشغلين بهجوم دوكين على شرشال و الجزائر ،لذا فك مولاي إسماعيل الحصار عن تلمسان و اتجه الى السوس عن طريق مراكش للقضاء على احمد بن محرز، وبعد طول قتال اضطر الطرفان الايقاف القتال بمناسبة حلول شهر رمضان [6] وكان ذلك سنة

[1] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق،ج7،ص53

[2] محمد بن الطيب القادري، المصدر السابق،ج4،ص200

[3] محمد حجي، المرجع السابق،ص262

[4] محمد بن الطيب القادري، المصدر السابق،ج4،ص200

[5] محمد حجي، المرجع السابق، ص262-263

[6] عزيز سامح التر، المرجع السابق،ص440

1094ه-1682م وقد قاومت سوس باستماته الى جانب ابن محرز ،وهلك في هذه الحرب أزيد من ألفين وجرح كل من مولاي اسماعيل و ابن محرز قبل إجراء الصلح [1].

وفي أخر سنة 1095ه-1683م نهض أمير المؤمنين الى سوس الاقصى وزحف الى ابن اخيه احمد بن محرز زحفته المشهورة بجيوشه فالتقى الجمعان في تنكرت واسفرت هذه المعركة عن هزيمة ابن محرز[2] الذي فرا الى تارودانت اين لحق به عمه الحران ولما علم مولاي إسماعيل بذلك قام بمحاصرة تارودانت أياما، وذات يوم خرج ابن محرز مع جماعة من عبيده لزيارة بعض الاولياء فوقع صدفة في قبضة أنصار السلطان فقتلوه وذلك سنة 1096ه-1684م وبهذا انتهت ثورة احمد ابن محرز[3] ،وبعد موت ابن محرز بايع اهل تارودانت عمه الامير مولاي الحران بن الشريف ،وقام مولاي اسماعيل بمحاصرته حصار شديد بجموعه من العساكر و العبيد[4] الى ان ان دخل مولاي اسماعيل تارودانت عنوةبالسيف واستباحها ووقع ذلك سنة 1098ه-1686م[5] ،تمنع مولاي الحران بالقصبة الى ان منّ عليه أخيه أمير المؤمنين بالأموال و الامان فتوجه الى الحجاز الى أن توفي، وأقام امير المؤمنين بتارودانت الى ان هدئها و رجع الى حضرته مكناسة الزيتون[6] .

وفي سنة1098ه-1686م جاء لمولاي اسماعيل خبر خروج اولاد النقسيس من سبته وذهابهم الى سوس فأمر السلطان بقتلهم فقتلوا بتطوان، كما امر بقتل من وجد منهم في السجن فتم قتل ثلاثة منهم في سجن تطوان[7] .

---

[1] إبراهيم حركات، المرجع السابق،ج3، 37

[2] عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق،ص170

[3] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق،ج7،ص

[4] عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق،ص171

[5] أبو القاسم الزياني،المصدر السابق،ص168

[6] عبد الكريم بن موسى الريفي، المصدر السابق،ص171

[7] محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق،ص68

المبحث الثالث: تكوين جيش منظم

كان من بين الانشغالات الاولى للمولى إسماعيل بعد توليه الحكم هي تكوين جيش قوي[1] وكان يدرك أن عليه فتح المغرب بحد السيف وذلك نتيجة اعتياد الناس على حياة الفوضى والاضطراب إضافة الى ذلك حاجة أسرته الحديثة العهد الى قوة خاصة تدين لها بالطاعة والولاء[2] ،وبذلك استطاع المولى اسماعيل تكوين أول جيش منظم في عهد العلويين،قمع به الثورات الداخلية وأخضع به العصاة المتمردين ومنازلتهم مثل ابن احمد محرز بناحية مراكش والخضر غيلان حليف الانجليز والاتراك بناحية الهبط إضافة الى إخوانه الثلاثة بجبل ساغرو وابنه بتادلة والدلائيين وغيرهم ،وبذلك دانت له كافة القبائل الثائرة واستولى على تخوم السودان وامتد نفوذه الى حدود تلمسان و كان هذا الجيش العتيق مؤلفا من عشرات الاف المتطوعين الوافدين على مركز قيادة الجيش –مكناسة الزيتون من جميع نواحي المغرب وخصوصا من العناصر الاتية[3] :

-جيش الودايا:

ينقسم الى ثلاثة أرحاء وهم رحى أهل سوس ورحى المغافرة و رحى الودايا و يطلق على الجميع الودايا تغليبا، و أهل سوس كلهم من عرب معقل و كانوا في القديم جند للدولة السعدية، أما المغافرة فهم أصهار المولى إسماعيل ،والودايا تم جمعهم بعد فتح مراكش،وتم تقسيمهم الى قسمين فبعث بنصفهم الى فاس الجديد وولى عليهم القائد أبا عبد الله بن عطية ،وأبقى النصف الاخر بالرياض من مكناسة وولى عليهم القائد أبا الحسن علي المدعو بأبي

[1] محمد قبلي، المرجع السابق، ص410

[2] محمود على عامر و محمد خير فارس، المرجع السابق، ص88

[3] عبد الحق المريني، **الجيش المغربي عبرالتاريخ**،ط5،المعارف الجديدة،الرباط،1997، ص 95

الشفرة[1] ،وظهر ضعف هذا الجيش في أول صدام مع قوة نظامية حديثة مثل الاتراك لهذا اتجهت أنظار المولى إسماعيل الى تشكيل جيش نظامي يدين بالولاء له شخصيا[2] .

-جيش البواخر:(جيش العبيد أو الحرس الاسود)

كان السبب في جمع هذا الجيش في ما وجد مفصلا في دفتر كاتب الدولة الاسماعيلية ووزيرها الاعظم الفقيه الاديب أبي العباس أحمد اليحمدي ،قال أتى كاتب أبو حفص عمر بن قاسم المراكشي المدعو "عليليش" [3] وأطلعه على دفتر فيه أسماء العبيد الذين كانوا في عسكر المنصور السعدي[4] ،فسأله السلطان هل بقي منهم أحد؟ قال: «نعم كثير منهم ومن أولادهم وهم متفرقون بمراكش و أحوازها و بقبائل الدير، ولو أمرني مولانا بجمعهم لجمعتهم"، فأمره بجمعهم وكتب الى قواد القبائل يأمرهم بشد عضده وإعانته [5] ،وبدأ عليليش يبحث عنهم و في رواية الزياني أنه جمع في بكر سنة من مراكش والدير وقبائل الحوز ثلاثة ألاف [6] ،وكان يتكون هذا الجيش من الحراطين وبقايا العبيد الذين أتى بهم المنصور السعدي من السودان الى المغرب [7] وقد بلغ عددهم 1500000 و80ألف مفرقة في قلع المغرب لعمارتها و70000 بالمحلة[8] وقد قسمهم بعض المؤرخين الى ثلاثة أقسام وهم قسم يتكون من العبيد الخلص وقسم حرر بعد عبوديته وهو الذي يدعى بالحر الثاني وقسم من الاحرار الافريقيين امتازوا بشهامتهم

---

[1] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7، ص51

[2] محمود على عامر و محمد خير فارس، المرجع السابق، ص88-89

[3] كان بيتهم بيت رياسة من قديم وكان والده كاتبا عند المنصور السعدي ومع أولاده من بعده، فتعلق أبو حفص هذا بخدمة السلطان المولى إسماعيل و أطلعه على دفتر فيه أسماء العبيد الذين كانوا في عسكر المنصور. أنظر: أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص56

[4] نفسه،ص56-57

[5] أبو القاسم الزياني، المصدر السابق،ص157

[6] عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق، ج4،ص143

[7] عبد الحق المريني، المرجع السابق،ص97

[8] أبو القاسم الزياني،المصدر السابق،ص171

وقوتهم[1] وسهر السلطان على تزويجهم و كسوتهم وإسكان جزء منهم بمكناس وجزء أخر بالقصبات المتناثرة حول المسالك أو المقابلة لجبال الاطلس وتم إسكان الاغلبية بمشرع الرملة [2] القريب من أبي رقراق المكان الذي تلقى فيه الجنود تكوينهم العسكري الاول حيث تربوا على استعمال الاسلحة وركوب الخيل بدون سروج وعلى الرماية بالبنادق والمدافع وعلى الحراسة وجميع فنون الحرب وحتى قراءة القصص و السير وكان من أشهر قادتهم علي بن بركات وعلي بن يشى مساهل .

وقد استطاع المولى إسماعيل بهذا الجيش أن يقر الامر في البلاد بعد أن اتسعت رقعة المملكة[3].

-وحدات الجيش الاسماعيلي:

-جيش المشاة:

بلغ عددهم 25.000جنديا، وكان الفيلق مشتملا على طوابير قبائلية وأخرى عادية، وكان الطابور القبلي يبلغ 3000 فرد والطابور العادي 500فرد، وكان يترأس الطابور العادي قائد "الرحى" ولد خليفة يساعده وكان يتضمن جيش المشاة هذا بعض المتطوعين لتقوية صفوفه عندما يواجه بعض الطوارئ.

-جيش الخيالة:

يبلغ عددهم 10000 وكانت خيولهم كلها من الصافنات الجياد ،ولم تكن كتائب الخيالة تشارك في الحركات الا عندما يظهر الانكسار في صفوف المشاة .

-جيش الرماة الطبجية:

كان عدد جنود المدفعية يتراوح ما بين 3000 و4000 رجل يرابط جلهم في فاس والمغرب الشرقي ،وكان هؤلاء الجنود يحسنون استعمال المدافع و المجانيق والكور والقنابل وألات الحصار

[1] عبد الحق المريني، المرجع السابق،ص97

[2] محمد قبلي، المرجع السابق، ص412

[3] عبد الحق المريني، المرجع السابق،ص97

-المخزنية:

يشكلون الحرس الملكي الذي كان يشتمل على 4000 من العبيد و 300 من الفرسان وكانت هناك فرق منهم تتكلف بمهمة تحصين المدن وحراستها[1] .

-المبحث الرابع: تشييد القلاع و الحصون

لقد اهتم المولى إسماعيل ببناء القلاع العسكرية ،بحيث بلغ عددها ما يناهز السبعين ،ولقد ركز على النقاط الاستراتيجية من البلاد ما بين تازة وتارودانت وذلك لمواجهة الهجومات المعززة بالأسلحة الثقيلة و لذلك أحاطها بأسوار عالية وأبراج مجهزة بالمدافع لقصف هجومات الاعداء المهاجمين بالمدافع أيضا، وكان بداخل القصبة دكاكين وخزائن للسلاح ومسجد للصلاة وساحة يحط بها الجند بأخبيتهم(خزائن) ومن جملة القلاع نذكر[2]:

-قلعة من جهة بلاد بني يزناسن من ناحية الساحل و بنيت سنة 1090ه-1679م –قلعة العيون وفي كل منهما 1500من الخيل،وعززهما ببناء قلعة ثالثة على طريق الملوية وبها 1000 فارس من عبيده ومن اولادهم.

-تجديد قلعة توريرت الى كان بناها بنو مرين و تعزيزها 100 فارس من عبيده[3]

-كما أمر ببناء قلعة بأعليل وأخرى على وادي كيكو [4] من أسفله وأخرى على وادي سكورة وثالثة على وادي تشوكت[5] .

---

[1] عبد الحق المريني، المرجع السابق ، ص97-98

[2] نفسه،ص ص91 ,99

[3] عبد الرحمن بن زيدان، المصدر السابق،ص333

[4] رافد صغير ينبع من مرتفعات الاطلس المتوسط جنوب غرب يولمان يشق مجراه في اتجاه شمال شرقي ،الى أن يتصل بواد "زلول" حيث تتوزع مياهه الى شطرين الاول في اتجاه شمال شرقي نحو الملوية و الثاني في اتجاه شمال غربي نحو سبو.أنظر:أبو القاسم الزياني،المصدر السابق،ص200

[5] نفسه،ص167

-قلعة وادي أمسون وبها 100عائلة و قائدها منصور بن الرامي الذي أسندت له مهمة الامن العام بتلك النواحي-قلعة الكور وبها 100 عائلة[1] .

-قلعتا المهدوية و الجديدة الوقعتان بين فاس و مكناس بسايس ،و وضع بكل واحدة منهما 100 فارس[2] والتي تم بنائها سنة 1092ه-1681م ،إضافة الى قلعة تازة والتي بها 2500 جندي -قلعة باب الخميس بفاس وهي من بناء المولى الرشيد والتي أنزل بها الشراقة بالإضافة الى العديد من القلاع[3]، وقد وزعت هذه القلاع على النحو التالي:

1-قلاع تراقب مناطق التمرد التقليدية(الاطلس المتوسط ،جبال بني يزنسن،الملوية...)

2-قلاع تهيمن على طرق المواصلات الرئيسية (طرق تازة و وجدة وفاس و تافيلالت ومراكش وغيرها).

3-قلاع تراقب المدن المهمة [4]

[1] عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق،ص147

[2] عبد الرحمن بن زيدان، المصدر السابق،ص333

[3] عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق،ج4،ص147

[4] محمود علي عامر و محمد خير فارس، المرجع السابق،ص91

المبحث الخامس: تحرير الثغور المحتلة

على الرغم من تحركات السلطان إسماعيل الداخلية و تنقلاته نحو المناطق الشرقية فقد أولى اهتماما خاصا لاسترجاع الثغور المحتلة من قبل الاسبان و البرتغال إلا أنه أوكل مهمة استرجاعها في الغالب الىىمجاهدي القبائل و المدن المجاورة لها [1] ،و قال في النزهة:" من محاسن الدولة الاسماعيلية تنقية بلاد المغرب من نجاسة الكفر عنه، ورد كيد العدو الكافر ،وقال قد فتح المولى إسماعيل بن مولاي الشريف عدة مدن كانت بيد النصارى وكانت من مفاسد المغرب ،و لم يهنأ للمسلمين معهم قرار إلا بعد فتحها"ومن ذلك[2]

5-1فتح المعمورة:1092ه-1681

احتل البرتغال المعمورة سنة 921ه-1515م أي في عهد أبي عبد الله الوطاسي و دخلت تحت النفوذ الاسباني سنة 1022ه-1613م على وجه التقريب[3] ،وحاول المجاهدون بقيادة أبي عبد الله العياشي وأهل سلا على افتكاك المهدية[4] ،بحيث ضيقوا عليهم وقتلوا منهم أعداد كثيرة دون

---

[1] محمد قبلي، المرجع السابق،408

[2] محمد الصغير اليفراني، المصدر السابق، ص 431

[3] إبراهيم حركات، المرجع السابق ،ج3 ،ص46

[4] **المهدية**: مدينة منسوبة الى عبيد الله المهدي بينها و بين القيروان 60 ميلا تقطع بمرحلتين و هي بإفريقيا(تونس) ،والمهدية مدينة أخرى اختطها عبد المؤمن بن على قرب سلا و هي المرادة واسمها المعمورة.أنظر:محمود شيت خطاب، **قادة فتح المغرب العربي** ،ج2،ط7،دار الفكر،1984،ص207

أن يتوصلوا الى الاستيلاء عليها [1] وفي سنة 1092ه-1681م تقرر فتح المعمورة تنفيذ لرغبة الشعبية و يبدوا أن فتحها كان مشتركا بين القوات الشعبية و الجيش النظامي ،وهكذا نجد المنطقة تخضع لحصار يساهم فيه عدد من المتطوعة يبلغ عددهم 300 شخص يقودهم من سلا أحد صلحائها البارزين أحمد حجي، بينما الجيش النظامي كان بقيادة عمرو بن حدو البطوئي [2] على رأس أهل الفحص و الريف، بل من المؤكد أن أغلبية القوات كانت من المتطوعة[3]،وقيل في نشر المثاني «كان فتح المهدية عنوة عند صلاة الجمعة من سنة 1092ه وقيل بقتال وقيل بدون قتال و إنما أخذت بقطع الماء عنها" [4] ،وبعد أن شدد المجاهدون الريفيون الحصار على المعمورة أصبحت بحكم المفتوحة [5] ،لما بلغ المولى إسماعيل إشراف العساكر التي بالمهدية على الفتح و توقفوا على حضوره، توجه إليهم حتى حضر الفتح ،وخرج رئيس النصارى فأمنه وأخرج أصحابه الذين كانوا 360 فرد،والغنيمة أحرزها المجاهدون أهل الريف و الفحص الذين كانوا مرابطين عليها[6] .

5-2فتح طنجة:1095ه-1684م

احتلت طنجة[7] من طرف البرتغاليون سنة 1471م و كانت دوما عرضة لهجمات المجاهدين المغاربة وخاصة المجاهد لخضر غيلان الذي شدد ضغطه على المدينة لذا لم يعد في وسع

---

[1] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق،ج7،ص63

[2] **عمرو بن حدو البطوئي** :أحد كبار قواد الجيش في عهد المولى إسماعيل و نائبه على ناحية الغرب و هو الذي ترأس الحملات الجهادية لتحرير مدن العرائش و طنجة و المعمورة ،توفي بالطاعون سنة 1092ه-1681م و دفن بمكناس .أنظر: أبو القاسم الزياني،المصدر السابق ،ص199

[3] إبراهيم حركات ، المرجع السابق ،ج3،ص47

[4] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق، ج7،ص63

[5] محمود على عامر و محمد خير فارس، المرجع السابق،ص92

[6] أبو القاسم الزياني،المصدر السابق ،ص165

[7] **طنجة**: تقع مدينة طنجة على مضيق جبل طارق الفاصل بين قارتي إفريقيا و أوربا فهي على ضفة المحيط الاطلسي بأرض المغرب تقابل الجزيرة الخضراء الموجودة بشبه الجزيرة الايبيرية،أسسها القرطاجيون و كانت من أعظم مدنهم بإفريقيا

البرتغاليون تحمل هذه الهجمات فقاموا في سنة 1661م بتسليم طنجة الى الانجليز الذين عملوا على تحصينها وبناء أربعة قلاع لإحاطة طنجة بحزام حماية يكفل للمدينة دفاعا معقولا[1]،واستمرت المناوشات ضد الانجليز حتى عهد مولاي إسماعيل ففي سنة 1090ه-1679م نظم هجوم قوي على طنجة تمكن فيه المغاربة من الاستيلاء على حصن خارج المدينة وقتل حوالي 350 شخص ،وفي سنة 1093ه-1682م كانت هناك مفاوضات جديدة مع مولاي إسماعيل وذلك بعد أن خضعت طنجة عدة شهور لحصار الجيش المغربي بقيادة عمرو بن حدو البطوئي ، واستمر الحصار بقيادة علي بن عبد الله الريفي [2] حتى كانت سنة 1095ه-1684م أين ضيقوا على من بها من النصارى وطاولهم الى أن ركبوا سفنهم و هربوا في البحر و تركوها خاوية على عروشها [3] ويذكر صاحب "النزهة" أنه لما ضاق الامر على النصارى خربوها وهدموا أسوارها و أبراجها و ركبوا سفنهم و تركوها فدخلها المسلمون من غير طعن ولا ضرب ،وشرع قائد المجاهدين علي بن عبد الله الريفي في بناء ما هدم من أسوارها ومساجدها[4] ،وبعد تحريرها تحولت طنجة الى قاعدة جهادية الانطلاق حملات تحرير الثغور التي الا زالت محتلة من طرف الايبيريين ،فتزايدت أهمية المدينة وتجدد بذلك رونقها وتألقت بهجتها في بلاد جبالة والهبط وخرجت من النفق المظلم والاحتلال الغاشم الذي خضعت له مدة تجاوزت القرنيين من الزمن[5] .

5-3فتح العرائش:

ضخامة و علو شأن، وقد فتحت على يد عقبة بن نافع الفهري سنة 62ه،وبقيت تزدهر تارة و تضعف تارة أخرى مع الزمن حتى استولى عليها البرتغال سنة 869ه .أنظر: محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق،ص67

[1] محمود على عامر و محمد خير فارس، المرجع السابق، ص93

[2] إبراهيم حركات، المرجع السابق،ج3 ،ص46

[3] عبد الله الداودي ،**بيوتات طنجة في القرن 18 من خلال حوالة أحباسها**،ط1،مطبعة الطوبريس،طنجة،2003،ص55

[4] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق،ج7،ص67

[5] عبد الله الداودي، المرجع السابق،ص55 -56

كان محمد الشيخ المأمون بن المنصور السعدي قد سلم العرائش للإسبان سنة 1019ه-1610م مقابل مساعدته على إقصاء منافسيه على العرش من الامراء [1] ،وفي سنة 1100ه-1688م توجه القائد أحمد بن حدو البطوئي بأمر من مولاي إسماعيل في جماعة من المجاهدين لحصار العرائش فوصل أليها وضيق على الكفار الذين بها وحاصرها نحو ثلاثة أشهر و نصف، وقال المؤرخ منويل"إن مدة الحصار خمسة أشهر" وقال أن الطاغية الفرنسي "لويز الرابع عشر" قد أعان المولى إسماعيل على فتح العرائش و حاصرها بحرا بخمس فراقط و قطع عنها المادة مدة ثم أقلع عنها ثم كان الفتح" [2] ،وقال في الترهة عن فتح العرائش «فتحها المسلمون بعد معاناة شديدة وحصار ومقاتلات عديدة و ذلك أنهم حفروا الكمائن وشحنوها بالبارود فأسقط بعض سور المدينة فافتح منه المسلمون ووثبوا على من بالأسوار" وكان عدد نصارى العرائش قبل الاستيلاء عليها 3200[3] ،وتحصن النصارى بحصن القبيبات الذي بناه السلطان المنصور السعدي أين حاصرهم به المسلمون الى أن طلبوا الامان الانفسهم فأمنوهم [4] ،وكان فتح العرائش على يد القائد علي بن عبد الله الريفي سنة 1101ه-1689م ،وجيء بمن بها من الكفار و منّ السلطان على أميرهم فقط بالعتق وجيء بالباقي أسرى [5] وتم توجيههم الى مكناس مكناس ليساهموا في بناء القصور الملكية و المرافق الخاصة بالمدينة[6] ،وتحصل المغاربة إثر الفتح على نحو 180 مدفع منها 22 من النحاس والباقي من الحديد ووجد بها ما لا يحصى من البارود و العدة، وكان لفتح العرائش تأثير حماس على معنوية المغاربة الذين كان أدباءهم خير معبر عنه فيما أنشأوه من قصائد تنوه بالفتح وبطولة المغاربة ومنهم الفقيه العالم عبد السلام

[1] إبراهيم حركات، المرجع السابق،ج3،ص48

[2] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق،ج7،ص73

[3] محمد الصغير اليفراني، المصدر السابق،ص432

[4] أبو القاسم الزياني،المصدر السابق،ص176

[5] محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق،ص71

[6] إبراهيم حركات، المرجع السابق،ج3،ص48

جسوس[1] كما أنشد الخطيب البليغ أديب فاس ومفتيها أبو محمد عبد الواحد بن محمد الشريف البوعناني فقال :

ألا أبشر فهذ الفتح نور قد انتهت بعزكم الامور

وطير السعد نادى حيث غنى وقد انشرحت بفتحكم الصدور

وضوء النصر ساعده التهاني ونور الفخر نحوكم يدور

وأسكن السلطان أهل الريف بالعرائش ،وأمر قائدهم ببناء مسجدين وحماما وأن يبني داره بقلعتها[2].

5-4فتح أصيلا:1102ه-1691م

ظل ثغر أصيلا تابعا للاحتلال الاسباني منذ 1581م بعد خضوعه للاحتلال البرتغال منذ العهد الوطاسي[3] ،وفي سنة1102ه-1691م بعد فتح العرائش والفراغ من أمرها ،أمر المولى إسماعيل بالربط على أصيلا فتزلت عليها الجيوش الاسلامية وحاصروها نحو السنة ،ولما أيقن بالعجز من بها من النصارى و علموا أنه لا طاقة لهم بالمقاومة و الدفاع [4] ،ثم استأمنوا السلطان مولاي إسماعيل فأمنهم، ولكنهم لم يأمنوا وغادروا المدينة ليلا عن طريق البحر سنة 1102ه-1691م [5] ،ودخل المسلمون المدينة وأمر السلطان أهل الريف باستعمارها فعمروها وبنى قائدهم بها مسجدين ومدرسة و حماما و دار له بقلعتها[6]

5-5محاولات فتح سبتة و مليلة:

[1] إبراهيم حركات، المرجع السابق،ج3،ص48

[2] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق،ج7،ص74

[3] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج3، ص48

[4] عبد الرحمن بن زيدان، المصدر السابق،ص142

[5] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق،ج7،ص77

[6] عبد الرحمن بن زيدان، المصدر السابق،ص142

بعد تحرير المولى إسماعيل المعمورة و طنجة وأصيلا والعرائش وجه عزمه الى فتح باقي المراكز الشاطئية المحتلة ومنها ثغري سبتة و مليلة الذي شدد عليهما الحصار مدة طويلة [1] ،والواقع أن مليلة كانت من الثغور الاولى التي شغل تحريرها اهتمام المولى إسماعيل لأنها الثغر الرئيسي الوحيد في شمال شرقي المغرب حينذاك ،وقد احتلت سنة 903ه-1497م من طرف الإسبان ،وكانت هناك محاولات شعبية لتحريرها سنة 972ه-1564م ولكن الحامية الاسبانية سيطرت على الموقف و فتكت بالمهاجمين ،وعندما تولى المولى إسماعيل بنى حولها برج دار المخزن ،ومن هذا البرج كانت توجه الحملات بحيث وقعت معارك متعددة ساهم فيها الجيش النظامي و أهل الريف في سنة 1134ه-1721م ،وهكذا فإن محاولة استرداد مليلة سبقت الثغور المحررة، واستمرت المحاولات الى ما قبيل وفاة مولاي إسماعيل ببضع سنوات[2]

وإذا كانت مليلة قد استأثرت باهتمام المولى إسماعيل قبل غيرها من الثغور المغربية المحتلة فإن ذلك لم يؤهلها لتحضي بالأولوية ضمن الخطة الجهادية الاسماعيلية والعلة في ذلك أن عدد من مدن شمال البلاد كانت هي بدورها تطالب بإلحاح شديد بالعمل السريع لإنقاذها من أغلال الاسر فخلال تسع سنيين أمكن تحرير كل من المهدية وطنجة والعرائش و أصيلا على التوالي وآنذاك جاء دور سبتة

-حصار سبتة:

تعد سبتة من أقوى المراكز المحتلة من طرف الاسبان على الساحل المتوسطي سنة 1119 ه /1694 م[3]، وكانت رغبة مولاي إسماعيل قوية في تحرير سبتة فما كاد ينهي إقرار الحماية المغربية بأصيلا حتي أرسل قوات نظامية لمحاصرة سبتة [4] ،وبلغ الجيش المحاصر لسبتة 25000

---

[1] عبد الله كنون، **النبوغ المغربي في الادب العربي**، ج1،ط2،طنجة,1960,ص 104

[2] إبراهيم حركات، المرجع السابق،ج3،ص49-50

[3] حسن بكثيكي،"**مواقف جهادية للمولى الرشيد و المولى إسماعيل في الدفاع عن مليلة**"، في مجلة دعوة الحق،العدد05، المصدر السابق، ص42

[4] إبراهيم حركات، المرجع السابق،ج3،ص50

وذلك دون المتطوعين[1] وعين مولاي إسماعيل حصص لقبائل الجبال و رماة فاس للمرابطة عليها و دعمهم بعسكر من العبيد[2] وتواصل القتال حولها خلال سنة 1102ه-1691م ثم من سنة 1106ه-1695م ،وكانت قيادة الجيش للباشا على بن عبد الله الريفي الي سنة 1125ه-1713م حيث توفي و خلفه ابنه احمد الذي واصل قتال الجيش الاسباني و كان القتال لاينقطع[3] ،ودام الحصار على سبتة أكثر من ثلاثين سنة و هو الامر الذي تفسره بعض المصادر بتلكؤ المجاهدين من أهل الريف و أهل الحواضر إذ "انهم القواد الذين كانوا قائمين على حصارها أنهم لم ينصحوا في فتحها ليلا يتوجهوا لحصار البريجة و يبعدوا عن بلادهم و أولادهم يئسوا من السفر و مشقة الحركة" [4] وفي هذه الفترة كان مولاي إسماعيل منشغلا بتمهيد المغرب و مقاتلة برابرة جبل فزاز و غيرهم لذا لم يتمكن من السهر على فتح سبتة بنفسه ،وقد أقام الجيش مباني حول سبتة بما فيها دار القائد ومسجد[5]

-و في سنة 1133ه قصرت حركة أمير المؤمنين وذلك لكبر سنه و في سنة 1139ه توفي سنة 1139ه توفي مولاي إسماعيل [6]،وتجدر الاشارة الى أن مولاي إسماعيل كان من أكبر الحكام الذين اهتموا بالتشييد والعمران فقام ببناء وتجديد الكثير من المنشآت في مكناس وسائر بلاد المغرب، كما اهتم بتقوية الجيش وذلك بتأسيس أو تكوين جيش عبيد البخاري ،كما قام بربط علاقات ودية مع أوربا وتركية وأتراك الجزائر [7]،وكانت طاعة المولى إسماعيل قد عمت جميع المغرب الى تلمسان وجميع بلاد الصحراء وتوات وفقيق و أطراف السودان و على تيغاز

---

[1] عبد الرحمن بن زيدان، المصدر السابق،ص143

[2] محمد قبلي، المرجع السابق، ص410

[3] إبراهيم حركات، المرجع السابق،ج3،ص50

[4] أحمد بن خالد الناصري، المصدر السابق،ج7،ص78

[5] إبراهيم حركات، المرجع السابق،ج3،ص50

[6] محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق،ص98

[7] محمد الاخضر،**الحياة الادبية في المغرب على عهد الدولة العلوية** ،ط1،الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، 1977،ص72-73

وسوس الاقصى[1] وخضع لقهره جميع من كان عصا، كانت أيام خلافته سته وخمسين و أربعة أشهر[2].

وما إن توفي مولاي إسماعيل حتي دخل المغرب أزمة خانقة دامت ثلاثين سنة 1139ه-1171ه/1727م - 1757م وكانت المشاكل الهيكلية المتمثلة أساسا في عسر الانتقال السياسي بعد وفاة كل سلطان [3] من وراء حدوث هذه الازمة ،وقد عمقتها تزامنها مع توالي سنوات الجفاف كما ساهمت في تأجيجها ممارسات جيش عبيد البخاري [4]

[1] الملحق رقم 03 ص87

[2] محمد الضعيف الرباطي، المصدر السابق،ص98

[3] الملحق04 ص88

[4] ضيف الله شوقي،عصر الدولة والامارات ،الجزائر المغرب الاقصى موريتانيا السودان،، ط 1،دار المعارف القاهرة،د.ت ص 297

الفصل الرابع

علاقات الدولة العلوية عند قيامها

عملت دولة الاشراف العلويين على تمتين و توطيد علاقاتهم مع دول العالم الاسلامي ،وكان المغرب الاقصى في هاته الفترة محل اهتمام العديد من الدول و ذلك لما يملكه من موقع استراتيجي ومكانة علمية أدت الى توافد العديد من العلماء الى حواضره الثقافية التي اهتم بها السلاطين وساهموا في تنشيطها ،كما كان للمغاربة حضور في مراكز العالم الاسلامي لاسيما بلاد المشرق هذا بالإضافة الى الادوار التي قاموا بها في اطار الجهاد البحري في حوض البحر المتوسط ومساعدة الأندلسيين المهاجرين.

-المبحث الاول:العلاقات المغرب مع الاتراك

لم تكن العلاقات بين اتراك الجزائر والاشراف العلويين ودية و لا سلمية في البداية على الاقل ذلك ان الاشراف العلويين الذين ظهروا على المسرح السياسي في المغرب بعد فشل اولاد المنصور قد أخذوا يعملون بعد قيامهم في سجلماسة جنوب المغرب في سنة 1040ه-0000ه/1640-1641م على توسيع نفوذهم نحوا بلاد الجزائر [1] ،وكانت تلك الفاتحة مع حكام الجزائر العثمانيين الذي راسل المولى محمد بن الشريف مع بعض حكام الجزائر و كبار رجال حكومته من الترك وكان الغرض من ذلك تقرير الهدنة و عدم تجاوز الحدود[2]

وفي أعقاب وفاة المولى المولى محمد بن مولاي الشريف و جلوس أخيه المولى الرشيد على كرسي الحكم 1646-1672م أغار على قبائل "بني يزناسن" الموالية للأتراك العثمانيين وما لبث أن انسحب الى تازة مكملا مشروعه الوحدوي وقام بتجديد المعاهدة مع الاتراك [3] وذلك بعد أن جاءته بعثة تركية تطلب منه عدم السماح لجيشه بالتوغل في الاراضي التي توجد تحت

---

[1] عمار بن خروف، **العلاقات بين المغرب والجزائر 963-1069ه/1017-1659م**، رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ، جامعة دمشق،1983،ص269

[2] عبد الرحمان بن زيدان ، «**العلائق السياسية لدولة العلوية** " ، من مجلة امل ،العدد05،النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1994، ص81

[3] محمد بن سعيدان، **علاقات الجزائر مع فرنسا 1070-1170ه/1659-1756م**،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، جامعة غرداية، 2011-2012م،ص23

نفوذهم وذلك مقابل إقلاعهم عن أي محاولة للتوسع و رغبة من المولى الرشيد في استقرار الاحوال استجاب لهذا الطلب وضمن ذلك في كتاب منه الى الولي التركي بالجزائر و كان الكتاب يحتوي على رسم للحدود التي تفصل الاراضي المغربية عن الايالة التركية و التزم الطرفان بجعل وادي التافنة حدا فاصلا بين البلدين [1] أما أيام المولى إسماعيل كانت العلاقات عدائية تتخللها عدد من المصادمات التي لم تكن تهدف الى غرض محدد، فلم يكنللمولى إسماعيل الوسائل اللازمة ليندفع الى فتح الجزائر كما لم يكن للأتراك الرغبة في التورط في متاعب مع المولى إسماعيل و ذلك نتيجة الاوضاع المضطربة في الجزائر، ولكن هذا لم يمنعهم من تحريض خصوم مولاي إسماعيل (ابن محرز و غيلان والدلائين) ومساعدتهم ليخلقوا له متاعب تصرف أنظاره عنهم[2].

وفي سنة 1092ه-1681م علم مولاي إسماعيل أن أتراك الجزائر الذين كانوا قد فتحوا ضده واجهة في شرق المغرب كانوا أيضا وراء تمرد ابن محرز في الجنوب، بحيث ضبطت بعثات متبادلة ومراسلات منتظمة انتهت الى عقد حلف سري بين الاتراك و عناصر التمرد ،وهكذا بعث مولاي إسماعيل الى السلطان محمد الرابع يخبره بصنيع رجاله مذكرا باتفاقية الهدنة المعقودة بين الطرفين ،ويظهر أن جوا من الانفراج أخذ يلوح في الافق ،ومن خلال الرسالة التي أرسلها محمد بن حدوا سفير السلطان مولاي إسماعيل الى شارل الثاني 1094ه-1683م نقرأ أن السلطان العثماني ينصف العاهل المغربي مؤكد له أن "إيالة الجزائر عند أمره و نهيه" ومعنى هذا أن العلاقات توطدت بين الباب العالي و المغرب وبعد اعتلاء السلطان سليمان الثاني كرسي الحكم بعث مولاي إسماعيل برسالة و ذلك لرفع التهنئة و تجديد العهد الامر الذي دفع بالسلطان سليمان الى إرسال سفيره الحاج خليل أغا متمنيا أن يستمر تبادل الرسائل و قد

[1] عبد الهادي التازي، المرجع السابق،مج09،ص13.13

[2] محمود على عامر و محمد خير فارس، المرجع السابق،ص94

حررت الرسالة المشار إليها باللغة التركية "...الى فاس حاكمي أولان إسماعيل الحسني..." [1] إضافة الى العديد من الرسائل المتبادلة بين الطرفين[2] .

-التحالف المغربي التونسي ضد الجزائر:

اتفق مولاي إسماعيل مع التونسيين الذين كانوا ناقمين على الجزائريين كثيرا للهجوم على الجزائر وحددوا وقتا لذلك ،ولما علم الجزائريين بالاتفاق قرر الداي شعبان مهاجمة التونسيين قبل أن يتخذوا كامل استعداداتهم وبالفعل تمكن من سحقهم ومن ثم توجه الى الفاسيين و قاموا بمطاردة الجيش الفاسي حتى اسوار فاس ومنها انسحبوا الى الجزائر ،وبعد هذه الاحداث ارسل مولاي إسماعيل الى الجزائر هيئة تتألف من ابنه عبد المالك و المرابطين طيب بن محمد الفاسي و ذلك الاصلاح ذات البين بحيث رحب بهم اتراك الجزائر و عقدوا الصلح معهم[3] الا أن خسارة مولاي إسماعيل أمام الاتراك تركت لديه أسى و حزن عميقا لذا قرر مهاجمة الجزائر من جديد بالرغم من عقد الصلح معها ففي سنة 1106ه-1694م ارسل ابنه زيدان على رأس جيش ضخم لمحاربة الاتراك و الهجوم على الاراضي الجزائرية ،فانزعج الاتراك بالجزائر و طلبوا من الباب العالي التدخل لدى السلطان المغربي، فأرسل الخليفة العثماني بعثة من اسطمبول تتألف من عشرة اشخاص والتي استقبلها مولاي إسماعيل استقبالا عظيما واستطاعت هذه البعثة إقناع مولاي إسماعيل بقبول الصلح وتعهد بتلبية رغباتها وأرسلها معززة مكرمة مع هدايا و تحف ثمينة[4] .

[1] أنظر: الملحق رقم 05 ص 89

[2] عبد الهادي التازي، المرجع السابق،مج09،ص13.14

[3] عزيز سامح ألتر،المرجع السابق،ص440-401

[4] نفسه،ص401-402

-المبحث الثاني: العلاقات مع الدول الاوربية

كان للمغرب علاقات قديمة مع أوربا يرجع تاريخ توطيدها الى أواخر القرن 10ه-16م حينما تردد في أوربا صدى الانتصار الباهر في معركة وادي المخازن سنة 986ه-1578م فسارعت الدول الاوربية الى إرسال السفراء و الهدايا الى بلاط مراكش للتودد لأحمد المنصور الذهبي و العمل لكسب صداقته و التحالف معه ،وبعد موت المنصور و انقسام السعديينعلى أنفسهم بتكوين مملكتي فاس و مراكش وقيام الثوار في كثير من الجهات لذا رأت الدول الاوربية أن تساير الواقع للمحافظة على مصالحها و سلامة رعاياه في المغرب فأخذت تفاوض ذوي السلطة و النفوذ في كل منطقة تهمها سواء كانوا من السعديين أو غيرهم ،وذلك بعقد معهم صفقات تجارية معهم ومعاهدات سلمية تقوم على التعاون و التحالف و إرسال القناصل.

وبعد قيام دولة الاشراف العلويين عملوا على عقد معاهدات و اتفاقيات مع العديد من الدول الاوربية وفي مقدمتها فرنسا وإسبانيا وإنجلترا و البرتغال وقد إتسعى مدى هذه المعاهدات في القرنيين السابع عشر و الثامن عشر فامتدت الى الدنمارك و السويد و إيطاليا وغيرها .

1-علاقات المغرب مع فرنسا:

إذا كانت أيام مولاي محمد بن مولاي الشريف لم تمكنه من استقبال مبعوثينمن أوربا فإن أيام مولاي الرشيد عرفت الى جانب صلاته بجيرانه علاقات مع بعض دول أوربا وقد كان في صدر تلك الدول المملكة الفرنسية التي دشنت أول لقاء لها مع الدولة العلوية في عهد المولى الرشيد وقد كان الكاردينال "مازاران" يفكر منذ سنة 1655-1666م في إنشاء شركة تجارية في جزر "المزمة"[1] و عين القنصل "لامبير" ممثلا عن "مازاران" لمفاتحة الجهات المغربية في الموضوع[2]

---

[1] **المزمة** :مجموعة من الجزر الصغيرة الموجودة في الخليج الذي يصب فيه وادي نكور و وادي غيس ،وكانوا يدعونها جزيرة بوزيما أو بوسيم و هذا الاسم الذي تأتي منه كلمة الحسيمة بالإسبانية و البوزيم بالفرنسية و هو تحريف للاسم العربي "المزمة" الذي تعطيه المصادر المغربية لتلك الجزر و للخليج وكذلك لمدينة كانت على الساحل خربها مولاي الرشيد سنة 1666م.أنظر:عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي**، المرجع السابق ،ج9،ص67

[2] نفسه، ص67

وكتب "رولاند فريجيس" من "المزمة" بتاريخ 5 أفريل 1666م الى السلطان الرشيد و هو بمدينة تازة يطلب منه الإذن بزيارة للعاهل الامر الذي وافق عليه الرشيد وامر بتعين للمبعوث الفرنسي ستين بعيرا لحمل أثقاله وقد تسلم مولاي الرشيد كتاب ملك فرنسا المؤرخ سنة 1076ه-1665م كما قدم مولاي الرشيد جوابه على كتاب ملك فرنسا[1] ومن جملة ما جاء فيه:

(وبعد فقد بلغنا كتابك و فهمنا ما فيه من طلبك الامن لمن أراد من رعاياك التجارة في بلادنا فقد أعطينا لكل من أتى بلادنا و من سيأتي من جهتك بقصد التجارة..)[2] .

و لم تكن تلك المراسلات الوحيدة التي تمت بين لويز الرابع عشر والمولى الرشيد فهناك العديد من الرسائل نذكر من بينها:

-في سنة 1671م نجد رسالة مرفوعة من قصر "سان جرمان" الى العاهل المغربي وذلك كان بالعاصمة الفاسية[3] .

-وقدأشار "ألفريد بيل" في كتابه بالفرنسية "نقوش عربية بفاس" عن قدوم بعثة تجارية من مرسيليا وعقدها معاهدة تجارية مع المولى الرشيد باسم لويز الرابع عشر ،كما أشار الى وجود علاقة تجارية بين صهر المولى الرشيد و بين شركة فرنسية تضم شخصيتين فرنسيتين و هم الاخوين "جولي جان" و "جان" وشخصية إنجليزية "بوتي كيوم"[4] .

- و أخيرا نجد رسالة من ملك فرنسا الى المولى الرشيد وقد كتبها إليه من باريس في سنة 1672م يوصيه فيه بمبعوثه "روى صامويل" الذي كلفه بالمفاوضات في شأن تبادل الاسرى إلا

---

[1] عبد الهادي التازي، **الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب**، ج3،ط1،المعارف الجديدة،الرباط،2001،ص151

[2] عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي** ،المرجع السابق، ج9،ص68

[3] عبد الرحمان بن زيدان العلوي، **العلائق السياسية لدولة العلوية**، المرجع السابق،ص44

[4] عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي**، المرجع السابق،ص69

أن هذه الرسالة قد تسلمها السلطان الجديد المولى إسماعيل بن الشريف وذلك بسبب وفاة المولى الرشيد سنة 1082ه-1672م[1] .

وكان من ردود الفعل الفرنسية إزاء تشدد العاهل المغربي إصدار تعليمات في سنة 1680م الى القبطان "شاطورونو" ليضرب حصار على مدينة سلا وذلك في محاولة منه لفرض شروط السلاح المقترحة من ملك فرنسا ،إلا أن هذه الازمة لم تلبث أن أخذت طريق الانفراج وذلك من خلال عقد هدنة أدت الي عقد اتفاقية بين الدولتين 1681م وقعت بالمعمورة من طرف القائد "عمر بن حدّو" و "لوفيفري دولابار" ومكونة من ستة عشر فصلا و حررت هذه الاتفاقية باللغة الاسبانية و الفرنسية[2] .

وقد أبدى المولى إسماعيل استعدادا طيبا لإقامة علاقات و ثيقة مع فرنسا ومنحها امتيازات تجارية و ملاحية واسعة[3] ،ويبدوا أنه تم الاتفاق مبدئي على أن تؤزر فرنسا المغرب ضد إسبانيا ومن جهة أخري يساند المغرب فرنسا ضد أتراك الجزائر وذلك نظرا لنشاط السفن الجزائرية في عمليات الجهاد البحري وكان هدف مولاي إسماعيل هو طرد الاسبان من المراكز المغربية المحتلة كما تم معالجة قضايا الاسرى الأوربيين جزئيا،ظلت العلاقات التجارية لفترة قوية لصالح الطرف فرنسي على الاخص و إن كان المغرب يستفيد من عائدات الحقوق الجمركية وقد ورد في تقرير "لطوماسي" أن ميناء سلا استقبل وحده خلال خمسة أشهر من عام 1108ه-1696م إثني عشرة سفينة تجارية فرنسية[4] .

2-1تبادل السفارات بين البلدين:

أ-السفارات المغربية للبلاط الفرنسي: ونذكر من بينها

---

[1] عبد الهادي التازي، **الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب**، ج3،ص152

[2] عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي**، ج9،المرجع السابق ص 69-70-71

[3] محمد على عامر و محمد خير فارس، المرجع السابق،ص98

[4] إبراهيم حركات، المرجع السابق، ج3، ص55-56

-سفارة الحاج محمد تميم: هو أول مبعوث مغربي لدى البلاط الفرنسي وصل الى فرنسا سنة 1093ه-1682م[1] ،كان الحاج محمد تميم عامل تطوان تحت قيادة عمر حدو الحمامي اختاره المولى إسماعيل كسفير نيابة عن القائد بن حدو [2] ،وقد تم إبرام اتفاقية في "سان جيرمان أن لي" ووقعت عن الجانب المغربي من طرف الحاج محمد تميم أما الجانب الفرنسي فوقعت من طرف "دوسيتيلاي و دوكرواسي"،كما ألقى الحاج تميم خطابا أمام العاهل الفرنسي، وفي أعقاب هذه الزيارة بعث ملك فرنسا لويز الى السلطان إسماعيل سنة 1682م رسالة يهنئه بإنشاء علاقات السلام مع العاهل المغربي[3].

-سفارة عبد الله بن عائشة [4] 1698-1699م:وهي من المحاولات التي كانت تهدف الى مشروع عقد سلام شامل بين البلدين يتم من خلاله استئناف المفاوضات و التوصل الى حل مرض لقضية أسرى الجانبين [5] وانتهت هذه السفارة بدون نتائج حاسمة وبقيت أسباب الصدام بين الدولتين كما كانت من قبل [6] ،وقد كلف مولاي إسماعيل عبد الله بن عائشة أن يخطب له الاميرة "دي كونتي" من أبيها لويز الرابع عشر و ذلك لما أخبره به السفير عبد الله بن عائشة من جمالها ووصف له من محاسنها [7]، وكتب السفير عبد الله الى وزير الخارجية "دي بو نتشرتران"

---

[1] عبد الهادي التازي، **الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب**، المرجع السابق،ص155

[2] شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية تونس الجزائر المغرب الاقصى من الفتح الاسلامي الى 1830**،الدار التونسية للنشر،تونس،1978.ص301

[3] عبد الهادي التازي، **الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب**، المرجع السابق،ص155

[4] **عبد الله بن عائشة:** الأندلسي الرباطي الولادة و الوفاة ،كان قائد الرباط و الاسطول وسفير للمولى إسماعيل ،ومن عماله وقائد الثغور.أنظر:عبد الرحمان بن زيدان ،**المتزع اللطيف، المصدر** السابق ،ص260

[5] جمال سهيل، البعثات **الدبلوماسية المغربية الى البلاط الفرنسي خلال القرن 11ه-17م** ،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث، المركز الجامعي بغرداية،الجزائر،2011،ص107

[6] عمر بن قايد، المرجع السابق،ص78

[7] عبد الرحمان بن زيدان، **العلائق السياسية لدولة العلوية**، من مجلة أمل، العدد:5،المعارف الجديدة ،الدار البيضاء،1994 ،ص81

ليطلب من الملك لويس يد الاميرة لتكون زوجة للمولى إسماعيل ،لكن المشروع ظل يراود المولى بقية حياته خاصة و انه كان ينظر إليه كزواج سياسي و تحالف بين الدولتين[1] .

وعلى إثر الفشل الذي منيت به سفارة عبد الله بن عائشة الى باريس شهدت العلاقات الدبلوماسية توترا بين المغرب وفرنسا ودخلوا في مرحلة من جمود العلاقات الدبلوماسية دامت سبعا وعشرين سنة تميزت بالتوتر المستمر بسبب انشغال عاهلي البلدين في مشاكل سياسية وعسكرية خطيرة من جراء مسألة الاسرى و دسائس الدول الاجنبية و سوء التفاهم الحاصل بين التجار الفرنسيين بالمغرب ورعايا مولاي إسماعيل و الذي اعتبر سببا مباشرا أدى الى قطع العلاقات بين البلدين[2] .

ب–السفارات الفرنسية للبلاط المغربي: عمدت السلطات الفرنسية في عهد لويس الرابع عشر في إطار سعيها الى إبراز الدور السياسي الى إرسال عدة سفراء الى الاراضي المغربية و من هذه السفارات نذكر:

–سفارة البارون دوسان أمان: صدرت التعليمات الى "دوسان"من فيرساي في 03جوان1682م بأن يقصد بلاد المغرب لهدف أساسي و هو الحصول على تأكيد من المولى إسماعيل على معاهدة 29يناير1682 ،بينما تحفظت التعليمات حول قضية الاسرى المغاربة الموجودين في فرنسا[3] .

ورفع الملك لويز الرابع عشر رسالة الى المولى إسماعيل يعتمد فيها المبعوث دوسان أمان وجوابا على رسالة لويز كتب المولى إسماعيل رسالة الى لويز 1093ه-1682م يذكر فيها "بأن السفير الفرنسي قد وصل الى بلاد المغرب و لم يصحب معه الاسرى المغاربة الذين كان يتوقع

[1] عمر بن قايد، المرجع السابق،ص78

[2] جمال سهيل، المرجع السابق،ص130

[3] عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي**، المرجع السابق، ج9،ص74

العاهل الافراج عنهم.." وتعبيرا عن حسن النية أرسل المولى إسماعيل بعشرين أسيرا فرنسيا هدية منه الى فرنسا ،واقترح المولى إسماعيل تبادل الاسرى رأسا برأس[1].

-سفارة سانت أولون: كتب لويز الرابع عشر الى السلطان المولى إسماعيل من فيرساي 14جانفي1693م يعتمد "فرانسوا بيدوا دوسانت اولون" وذلك من أجل إبرام الاتفاقية الجديدة لتؤكد اتفاقية 1682م بإنهاء ما يتعلق بفداء الاسرى الذي ينبغي أن يحدد ب100أسير لكل رأس و وصل المبعوث الفرنسي الى المغرب أين تم استقباله من طرف المولى إسماعيل في 11جوان 1693م وثم ليستقبله استقبال الوداع يوم 19 جوان من نفس السنة ،قد جاء في مذكرات "سانت أولون" (أن حديث العاهل المغربي المولى إسماعيل اقتصر فقط على ذكر سبتة طول الاستقبال ...)[2] .

وفشلت مهمة السفارة بسبب النائب "على بن عبد الله" الذي كان يحرص على توقيع الاتفاقية وبالرغم من ذلك فإن من وراء ذلك سبب أكبر من هذا السبب وهو ما يتعلق بقضية احتلال سبتة بحيث كان العاهل المغربي يرغب في عقد فرنسا معه حلفا عسكريا يهدف الى تحرير سبتة من يد الاسبان و مقابل ذلك إرضائه لكل المطالب الفرنسية[3]

2-علاقات المغرب مع إسبانيا:

كانت إسبانيا طوال القرن 16م و النصف الاول للقرن 17م تتمتع بقوة ومركز في أوربا الامر الذي جعلها من أعظم الدول ،ولكن ضعفها بدا واضحا نهاية القرن 17م ويرجع هذا لأسباب تتعلق بنظمها السياسية و الإجتماعية[4].

---

[1] عبد الهادي التازي، **الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب**، المرجع السابق،ص151

[2] عبد الهادي التازي، **الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب**، المرجع السابق ، ص157

[3] عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي**، المرجع السابق،ج9،ص78

[4] زينب عصمت راشد، **تاريخ أوربا الحديث من القرن السادس عشر الى نهاية القرن الثامن عشر**، ج1،دار الفكر العربي،القاهرة،(د.ت)،ص204

وبعد تحرير المغرب لجميع الموانئ المغربية المحتلة من طرف الاسبان وهي العرائش سنة 1101ه وأصيلا1102ه والمهدية 1109ه[1] ،استولى المغاربة على الكثير من الاسرى الذين أصبحوا موضوع مفاوضات بين السلطان إسماعيل و ملك إسبانيا "كارلوس الثاني" الذي كان هو الاخر يتوفر على أسرى مسلمين مغاربة و غير مغاربة[2] .

1-2تبادل السفارات بين البلدين: ومن بين هذه السفارات نذكر:

-سفارة فرايلي خوان: بعثه الملك الاسباني كارلوس الثاني يحمل رسالة الى المولى إسماعيل سنة 1690م وذلك من أجل تحرير الضباط الاسبان الامر الذي أجاب علية العاهل المغربي حالا

-سفارة دون مانيل فييرا دي ليكو: وصل الى المغرب في سبتمبر سنة 1690 وكانت تهدف هي الاخرى الاستخلاص كبار الشخصيات العسكرية[3].

-سفارة الوزير بن حمو بن عبد الله الغساني: ومن بين اعضاء السفارة عبد السلام بن أحمد جسوس و كانت الغاية من ضم هذا الاخير هي أنه كان على علم بكل وقائع فتح العرائش المتنازع في أمرهم هل هم أسرى حرب؟ أم أنهم استسلموا و لم يقاتلوا وأن المدينة أخذت قسرا لا صلحا ومن شروط الفدية [4]التي اشترطها مولاي إسماعيل في مراسلاته التي حملها السفير الغساني[5]:

-لافتداء 100ضابط يجب أن يسلم للمغرب خمسة ألاف مخطوط .

-أما الخمسون أسير الأخرون فهو يطلب مبادلتهم بأسرى مسلمين و لكن ليس على أساس رأس برأس بل عشرة مسلمين بأسير إسباني.

---

[1] الحسن السائح، **الحضارة الاسلامية في الغرب**،ط2،الدارالبيضاء،1986،ص360

[2] عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق،ج4،ص218

[3] عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي**، المرجع السابق،ص107-108

[4] أنظر الملحق: رقم 06ص90

[5] عبد الكريم الفيلالي، المرجع السابق،ج4،ص219

ويلح مولاي إسماعيل على وصف مسلمين و ليس مغاربة الانه يعتبر المسلمين أين ما كانوا أمة واحدة :(من إيالتنا و غيرها كيفما كانوا ومن أي بلاد كانوا...)[1] .

2-2الرسائل:

نجد من بينها ،رسالة سنة 1129ه من المولى إسماعيل الى فيليب الخامس ملك إسبانيا يدعوه فيها الى معاملة الاسبانيين ليهودي من خدام السلطان،ويبدءها بي «إلى فيلب الخامس طاغية قشتالة و ليون و أرغون و الاندلسية الشرقية و الغربية وغير ذلك مما هو منسوب لآيالتك ... فلتعلم أن قبل هذه الساعة بأيام قليلة كنا أرسلنا الى مدينة قادس يهوديا من اليهود الذين يخدموننا في مقتضيات[2]

الامور الدنيوية ليقضى لنا بعض الاغراض بها و اسمه سيمون طوليدانو و معه ستة من اليهود يخدمونه ...ولهذا نحب منك في أن تأذن للذمي المذكور بأن يدخل مدينة قادس و يستقر فيها نحو شهرين أو ثلاثة حتى يقضي مأربنا بها من غير معترض له في ذلك[3] .

3-العلاقات مع إنجلتر:

سجلت أيام المولى الرشيد منذ البداية تجدد في العلاقات بين المغرب و إنجلترا ،وذلك من أجل تطوير تجارة طنجة التي كانت تحت السيطرة الانجليزية [4]،وقد سعت إنجلترا الى الحصول على تسهيلات واسعة[5] ،وقد أرسل "شارل الثاني" سفارة الى العاهل المغربي و ذلك للحصول على

---

[1] عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي**، المرجع السابق،ص109

[2] محمد الصغير اليفراني، **روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف** ،تح،عبد الوهاب بن منصور،ط 2،المطبعة الملكية،الرباط،1995،ص134

[3] محمد الصغير اليفراني، **روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف**، المصدر السابق،ص134

[4] عبد الهادي التازي، **الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب**، المرجع السابق،ص185

[5] جعفر عباس حميدي، **تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر**،ط1،دار الفكر،الاردن،2002،ص228

الاذن بتنشيط التجارة في ناحية طنجة من جهة و لمعالجة قضية الاسرى الموجودين في قبضة المغرب من جهة[1] .

ووجه ملك إنجلتر "كالوس الثاني" الى المولى الرشيد سفير من قبله يسمى "هوري هوراس" [2] و بعدما تمكن المولى إسماعيل من إحكام السيطرة على كل أرجاء المغرب اقتنعت بريطانيا بتقوية العلويين لمكانتهم، وبدأ التفكير في كامل الجدية في تمتين الصلات مع المولى إسماعيل [3].

1-3**السفارات المتبادلة بين البلدين**: نذكر من بينها:

-سفارة محمد بن حدو العطار: جاءت لمفاتحة الملك شارل الثاني في قضية طنجة، إلا أن هذا السفير عاد حاملا معه مشروعا لمعاهدة سلم و تجارة 23مارس1682م لكن المولى إسماعيل رفض المصادقة عليها و ذلك بسبب استمرار الوجود الانجليزي في طنجة ومن جهة أخرى تعقد مشكلة الاسرى [4].

ومن هنا أصدر العاهل الانجليزي أمرا بإخلاء المدينة و إفراغها وذلك بعد تحطم المعالم والاسوار و بخاصة الرصيف الذي أنشأته الحامية الانجليزية[5] .

-سفارة أحمد قارديناس:

احتلت إنجلتر جبل طارق سنة 1116ه-1704م وذلك أثناء صراع الإمبراطور النمساوي و معه حلفاؤه انجلترا و هولندا و ايطاليا و البرتغال ضد ملك اسبانيا فليب الخامس و جده لويس الرابع عشر ملك فرنسا ،لذا توجه المولى إسماعيل لطلب مساعدة إنجلترا في استرجاع سبتة و هو يعلم قوتها البحرية، فوجه سفارة برئاسة أحمد بن أحمد قارديناس حملت رسالة هامة الى

---

[1] عبد الهادي التازي، **الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب**، المرجع السابق،ص185

[2] عبد الرحمان بن زيدان العلوي، **العلائق السياسية للدولة العلوية**، المرجع السابق،ص44

[3] خالد بن الصغير، **المغرب و بريطانيا العظمى في القرن التاسع عشر 1856-1886**،ط2،منشورات كلية الادب و العلوم الانسانية،الرباط،1997،ص42

[4] خالد بن الصغير، المرجع السابق،ص42

[5] عبد القادر زباديية،تاريخ المغرب العربي الحديث،معهد التربوي،الجزائر1978، ص227

الديوان الانجليزي وذلك سنة 1118ه-1706م ،ومما يعبر عن العزم الصارم للمولى إسماعيل على استعادة المدينة قوله للبرلمان البريطاني: «إنه لا تحذوه الرغبة في طمع مادي يستقيده من المدينة بل إنه يفضل أن يحطمها تحطيما دون أن تبقى في يد المحتل" وقد أدى الموقف السلبي من انجلترا الى تجميد المولى إسماعيل للاتفاقية التي عقدت بين الملكة " أنّ " و القائد علي بن عبد الله الريفي[1] .

2-3قضايا الاسرى:

وبعد استرجاع طنجة تحسنت العلاقات المغربية الإنجليزية بالرغم من بعض أعمال القرصنة ،و لم يلبث المولى إسماعيل أن بعث بتاريخ 1101ه-1690م برسالة الى "ويليام الثالث" حول افتداء الاسرى[2] و بدأت المفاوضات بين الجانبين المغربي و الانجليزي حول الموضوع إلا أن الطرفين لم يتوصلا الى اتفاق حول الشروط المقترحة من طرف المغرب لتحرير الاسرى الاوربيين وهكذا توترت العلاقات بين المولى إسماعيل و بين "ويليام الثالث" الامر الذي حمل العاهل المغربي على مراسلة الملك جيمس الثاني في منفاه بفرنسا سنة 1109ه-1698م ويتخلص الخطاب للإعراب عن الرغبة في مناصرة "جيمس" لاسترجاع عرشه من يد "ويليام" و "الفلامنك" وهم أجانب عن انجلترا وفي سنة 1699-1701م استؤنفت المفاوضات بين المغرب وانجلترا ونجحت هذه المفاوضات و تم الاتفاق على العديد من الامور ،إلا أن العلاقات ساءت من جديد قبل أن ينفذ الاتفاق وذلك بسبب محاولة مولاي إسماعيل تحرير سبتة وفرض عليها الحصار على إثر هذا اقترح "وليام الثالث" التوسط في موضوع سبتة و نصح مولاي إسماعيل بإنهاء الحصار كخطوة مبدئية ،وبعد أن رفع الحصار على سبتة نفذ الاتفاق السابق حول الاسرى بعد أن نفذ كل طرف ما ترتب عليه وانتهى الامر سنة 1721م[3]

---

[1] عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي**، المرجع السابق، ج9،ص114-115

[2] عبد الهادي التازي، **الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب**، الموجع السابق،ص186

[3] عبد الهادي التازي، التاريخ الدبلوماسي، المرجع السابق،ص164

-أما في ما يخص الجانب التجاري ففي سنة 1721م تم عقد معاهدة سلام و تجارة نصت على إنشاء قنصليات و توسيع التجارة و حرية تجوال السفن الانجليزية في الموانئ المغربية ،بحيث أصبحت التجارة البحرية مع إنجلترا حكرا إنجليزيا ،واحتلت إنجلتر المركز الاول في التجارة مع المغرب وستحافظ على هذا المركز حتى قيام الحماية الفرنسية سنة 1912م إذ أصبحت الصداقة الانجليزية عنصرا مهما في السياسة المغربية الاوربية[1] .

4-العلاقات مع البرتغال:

لقد تحدثت المصادر التاريخية عن وجود علاقات بين المغرب و البرتغال، ولقد شهدت توترا بسبب احتلال البرتغال لمدينة الجديدة، كما تحدثت عن وجود سفارة برتغالية بالبلاط المغربي وبالذات في قصر البديع بمدينة مراكش ومن بينها نذكر:

-سفارة أنطونيو دو سيلفا:

أبلغ المولى إسماعيل حاكم مدينة الجديدة على ذلك العهد "كريستوف دي ألماضا" أنه يرغب في محادثة حول أمور تتعلق بمدينة الجديدة و بخاصة مرساها ،وبما أن الدعوة صارت ملحة فإن كريستوف خاف أن يكون وراء الدعوة شيء يبيته العاهل للبرتغال لذا بادر للاستجابة ،وجاء السفير المعتمد لدى قصر البديع وهو "أنطونيو دو سيلفا" [2].

ومما لاحظه السفير البرتغالي وكان له دلالة عميقة أنه رأى الخيمة الخضراء الملكية التي تخص العاهل المغربي والتي ذكر له أنها هي نفس الخيمة التي كان يقيم بها سلطان البرتغال "دون سيباستيان" قبل أن يلقى مصرعه في المغرب ،والتي اتخذ منها تذكارا يعيد إليه معارك البطولة[3] .

-سفارة جوزيف ألفاراس:

[1] محمود على عامر و محمد خير فارس، المرجع السابق، ص102-103

[2] عبد الهادي التازي، **الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب**، المرجع السابق،ص205

[3] عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي**، المرجع السابق، ج9،ص136

لقد شهدت العلاقات بين المغرب و البرتغال أوج توترها مطلع سنة 1102ه-1691م وذلك عندما وردت سفارة برتغالية برئاسة جوزيف الفاراس على مكناس لتحاول مفاتحة المولى إسماعيل من جديد في شأن تحرير الاسرى البرتغاليين متجاهلة مطالبه السابقة في شأن تحرير مدينة الجديدة أولا[1] ونشهد اللقاء الساخن الذي تم بين العاهل المغربي و السفير البرتغالي حسبما تصفه مذكرات "إستيل" بحيث أحرج السفير البرتغالي عندما ذكره المولى إسماعيل بشأن تحرير مدينة الجديدة وأسمعه تأنيبا و تهديدا جعله يرتبك في الجواب "لقد كتبت منذ سنتين الى ملكك ..من أجل أن يعيد الي مدينتي الجديدة و لكن كتابي ظل بدون جواب"

وفي سنة 1696م نجد رسالة من المولى إسماعيل الى "بيدرو الثاني" يذكره بأنه سيقبل مبدأ التفاوض من أجل افتداء الاسرى شريطة أن يبعث له العاهل البرتغالي بمفاوض يكون عضوا في المجلس الملكي البرتغالي ولايكفي أن يكون أسقفا أو قسا[2]

وفي سنة 1088ه-1677م أرسلت دولة البرتغال إليه سفارة تهنئه بالانتصار في بعض الوقائع الحربية مع هدية مناسبة و فاوضه الامير في بعض المطالب ثم رجع بهدية من صفار السباع[3] .

[1] عبد الهادي التازي، الوسيط **في التاريخ الدولي للمغرب، المرجع** السابق،ص206

[2] عبد الهادي التازي، **التاريخ الدبلوماسي**، المرجع السابق، ج9،ص139

[3] عبد الرحمان بن زيدان، **العلائق السياسية لدولة العلوية**، مجلة أمل، العدد السابق،ص19

الخاتمة

خاتمة

من دراستنا لموضوع قيام الدولة العلوية توصلنا لجملة من الاستنتاجات منها:

-إن من الاسباب القوية التي ساهمت و عجلت بنهاية الدولة السعدية هو الصراع القائم بين أولاد المنصور الذهبي على الحكم و الذي ساهم في ظهور إمارات مستقلة عن الحكومة المركزية و التي دخلت في صراع فيما بينها و ذلك من أجل التوسع على حساب بعضها البعض و كان تسليم العرائش للإسبان من طرف أحد أبناء المنصور وهو المأمون من الاسباب القوية التي ادت الى خروج بعض شيوخ الزواية والطرق الصوفية عن الدولة السعدية التي كانوا من أكبر الداعمين لها من قبل، وكان لهم الدور في محاربة المحتلين من الاسبان و البرتغال إذ حققوا بعض الانتصارات عليهم، كما كان للبعض منهم علاقات و معاهدات مع الدول الاجنبية و التي سعت للارتباط بهم مثل الزاوية الدلائيةكل هذه العوامل ساهمت في ضعف المغرب و انهيار الدولة السعدية.

-لقد عاش المغرب منذ وفاة أحمد المنصور فوضى عارمة وكانت هذه المرحلة عصيبة من تاريخ المغرب و التي هزت هذا البلد ما يزيد عن النصف القرن،و هذا ما أدى الى بروز دولة الاشراف العلويين الذين عرفوا كيف يوظفون نسبهم الشريف و يستغلون الفرص لينفردوا بالسلطة ويعملون على توحيد البلاد و ذلك بعد ما دمرت هياكلها الاقتصادية و الاجتماعية .

-بدأ دور الاشراف العلويين على المسرح الاحداث انطلاقا من سجلماسة اين كان لهم العديد من المنافسين من القوى الصوفية المحيطة بهم و التي كانت تتطلع الى الوصول للحكم ،ومما ساعد العلويين على الانتصار هو عدم وجود الخطر الاجنبي إضافة الى التأييد السياسي و العسكري الذي لقيه أول حاكم لدولة الاشراف العلويين مولاي محمد بن مولاي الشريف.

-ومن أهداف هذه الدولة ضرورة توحيد المغرب و تكوين دولة علوية كبرى ، وكانت البداية مع مولاي محمد بن الشريف الذي بذل جهود كبيرة وذلك من خلال مطاردة المعارضين لقيام هذه الدولة و تمكن من القضاء على بعضها ،كما كان له تحركات توسعية بحيث توجه الى

الشرق أين أصبح له منطقة نفوذ إلا أنها غير مكتملة التنظيم و بالرغم من هذا لم يتمكن من توحيد المغرب.

-وبعد وفاة مولاي محمد بن الشريف تولى الحكم المولى الرشيد الذي اقتفى أثر خطة أخيه المولى محمد لتوحيد المغرب ،و ذلك بعد تكوين جيش وكسب دعم القبائل المساندة له، تمكن المولى الرشيد بعد حروب طويلة دامت سبع سنوات من السيطرةعلى بلاد المغرب من تلمسان الى وادي نون من تخوم الصحراء، كما اهتم المولى الرشيد بالجانب العمراني بحيث سجل عهده العديد من الإنجازات كما اهتم بالجانب الثقافي و قام بتقديم المساعدات لتحفيز الحركة الاقتصادية .

-و بعد وفاة المولى الرشيد تولى الحكم المولى إسماعيل الذي نهض بأعباء الخلافة وضبط الامور كلها بحيث تمهدت له البلاد و دان له قريبها و بعيدها وذلك بعد أن قام بحروب طويلة من أجل القضاء على الثوار عليه و قد دامت حروبه أربعة عشر سنة و ذلك نتيجة انعدام مسطرة لولاية العرش و عدم اعتماد الشورى في الاختيار داخل الاسرة نفسها .

-وكان من بين انشغالات المولى إسماعيل هي تكوين جيش قوي، الذي به استطاع قمع الثورات الداخلية و إخضاع العصاة المتمردين ،و قام ببناء القلاع العسكرية والتي بلغت السبعين قلعة .

-كما تمكن المولى إسماعيل من تحرير الثغور المحتلة من طرف الاسبان و البرتغال، والتي أولى اهتماما خاصا لاسترجاع هذه الثغور ومن بينها المهدية و العرائش و أصيلا وطنجة و اعتمد في ذلك على مجاهدي القبائل و المدن المجاورة لها إضافة الى الجيش النظامي .

-كما عملت دولة الاشراف العلويين على تمتين و توطيد علاقاتهم مع دول العالم الاسلامي و المسيحي ،وكان المغرب الاقصى محل اهتمام العديد من الدول و ذلك لما يملكه من مؤهلات أهلته لذلك .

خاتمة

-كان للمغرب علاقات مع الباب العالي و أتراك الجزائر والذي تميزت بالتوتر أحيانا و السلم أحيانا أخرى و ذلك بسبب رغبة الحكام العلويين في التوسع على حساب الاراضي الجزائرية و هذا ما نتج عنه مشكلة الحدود بين البلدين .

-كما كان للمغرب الاقصى علاقات مع الدول الاوربية ،ولقد سعى العلويين على عقد معاهدات و اتفاقيات مع العديد من الدول الاوربية والتي في مقدمتها فرنسا و إنجلتر و إسبانيا و البرتغال .

- ولقد اعتبرت الرسائل كوسيلة من وسائل الدبلوماسية بين المغرب و الدول التي لها معها علاقات سواء في الجانب التجاري او غيره، ولذا نجد العديد من الرسائل المتبادلة بين الطرفين

-و كانت العلاقات الخارجية للدولة العلوية منذ القيام الى عهد المولى إسماعيل كانت مع العالم المسيحي أكثر منها مع العالم الاسلامي ،وكانت في الاغلب تجارية مع الدول الاوربية.

الملاحق

الملحق رقم 01 :شجرة نسب العلويين

المصدر : أحمد ابن عبد العزيز ، **الأنوار الحسنية** ، وزارة الأنباء ، المغرب ، د.ت ، ص 02.

ملحق رقم :02

86. مدرسة الشراطين (فاس)

محمد قبلي، المرجع السابق، ص402

ملحق رقم:03

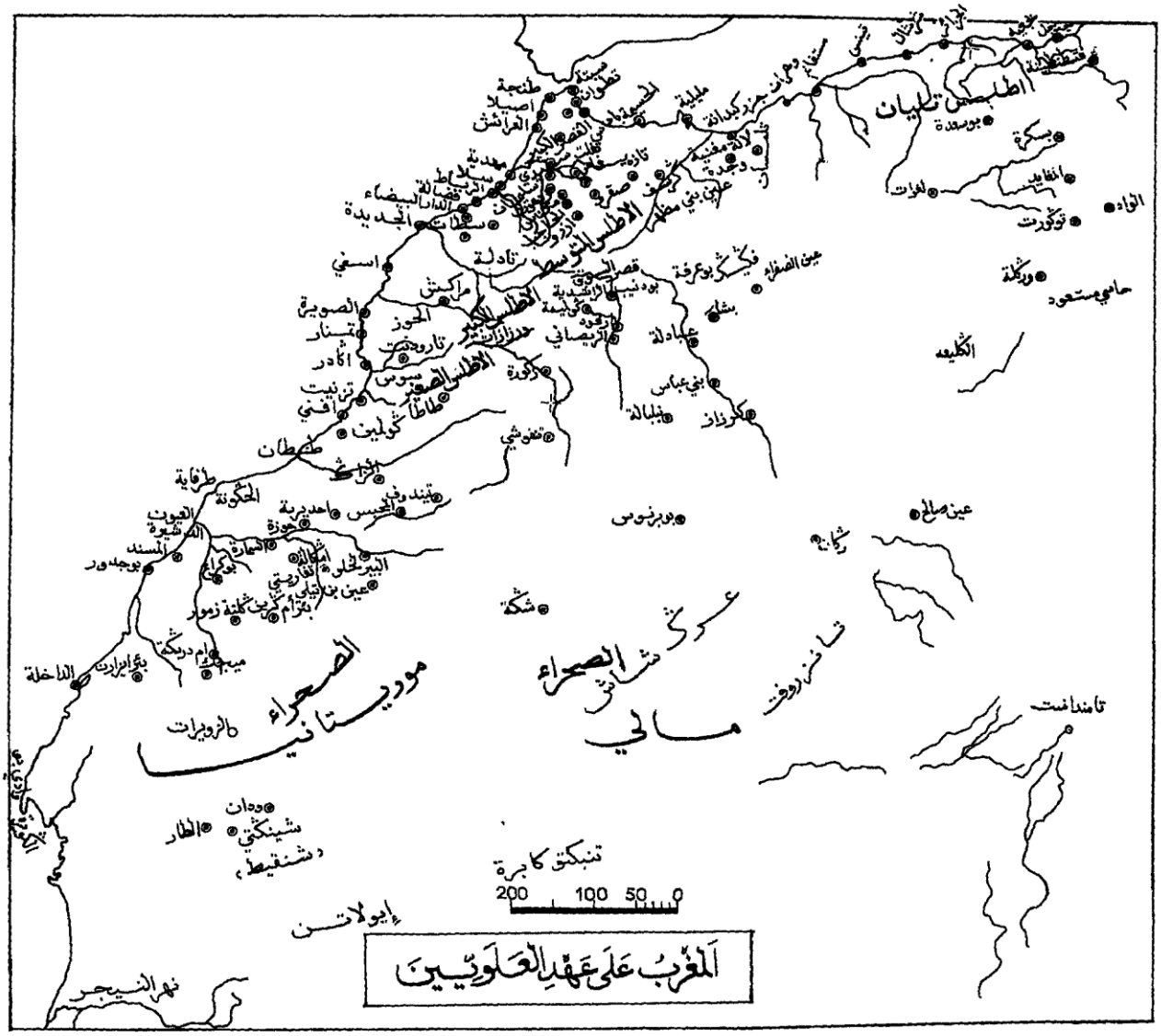

الحدود المغربية الجنوبية والشرقية بداية الدولة العلوية

ورد في نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي لأبي عبد الله الأوفراني ما نصه، صفحة 305 :

«واستولى (مولاي اسماعيل) على تخوم السُّودَان وبلغ فيها ما وَرَاء النّيل وانتشرت دولتـه في عمـائر السُّودان، وبلغ في ذلك ما لم يبلغه أبو العباس أحمد الذهبي المنصور، ولا أحد قبله، وامتدت مملكته من جهـة الشّرق إلى قرب بسكرة من بلاد الجريد ونواحي تلمسان».

عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ج9،ص58

ملحق رقم:04

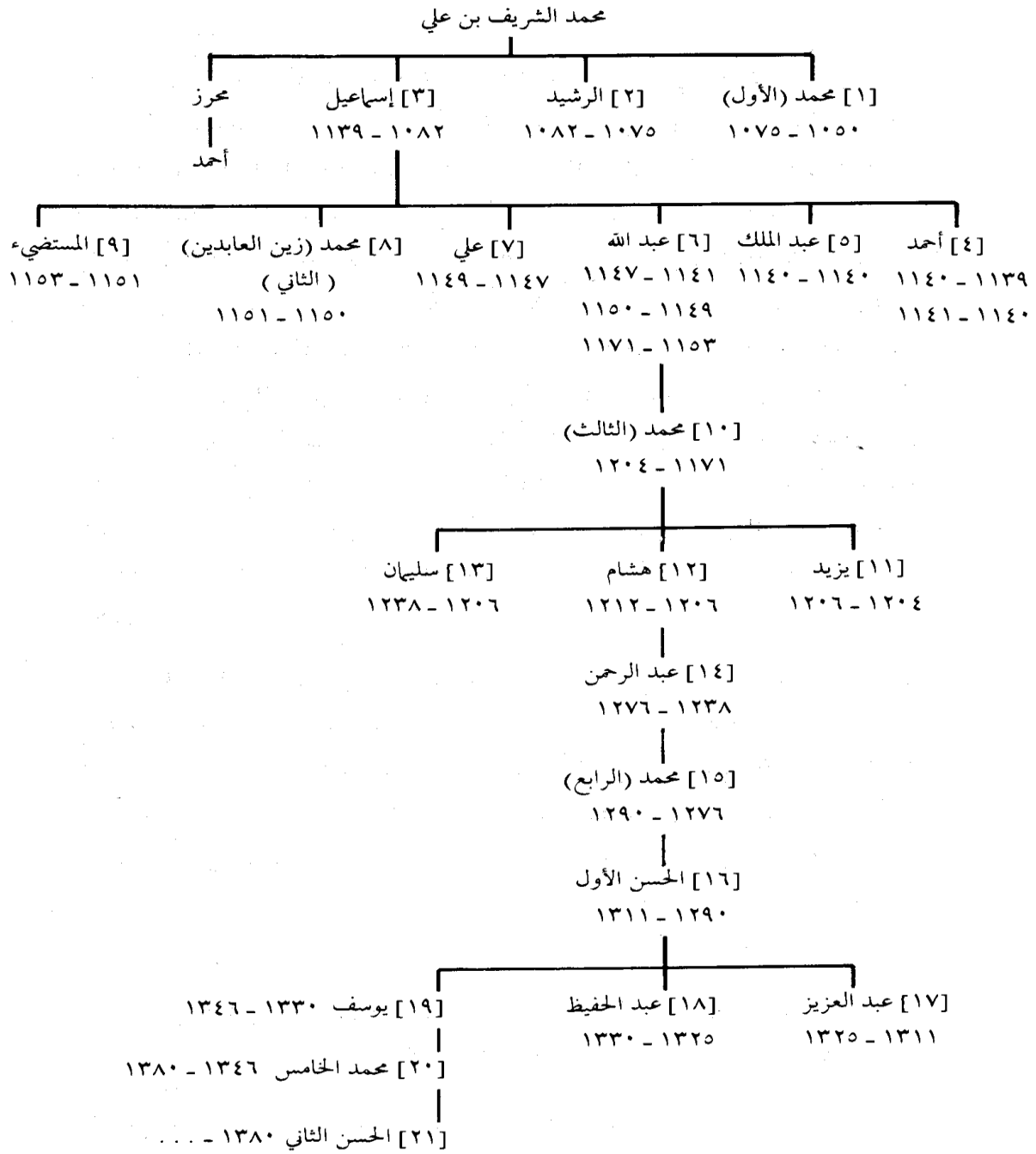

محمود شاكر، التاريخ الاسلامي(تاريخ المعاصر لبلاد المغرب)، ط2، المكتب الإسلامي 1996، ص343.

ملحق رقم:05

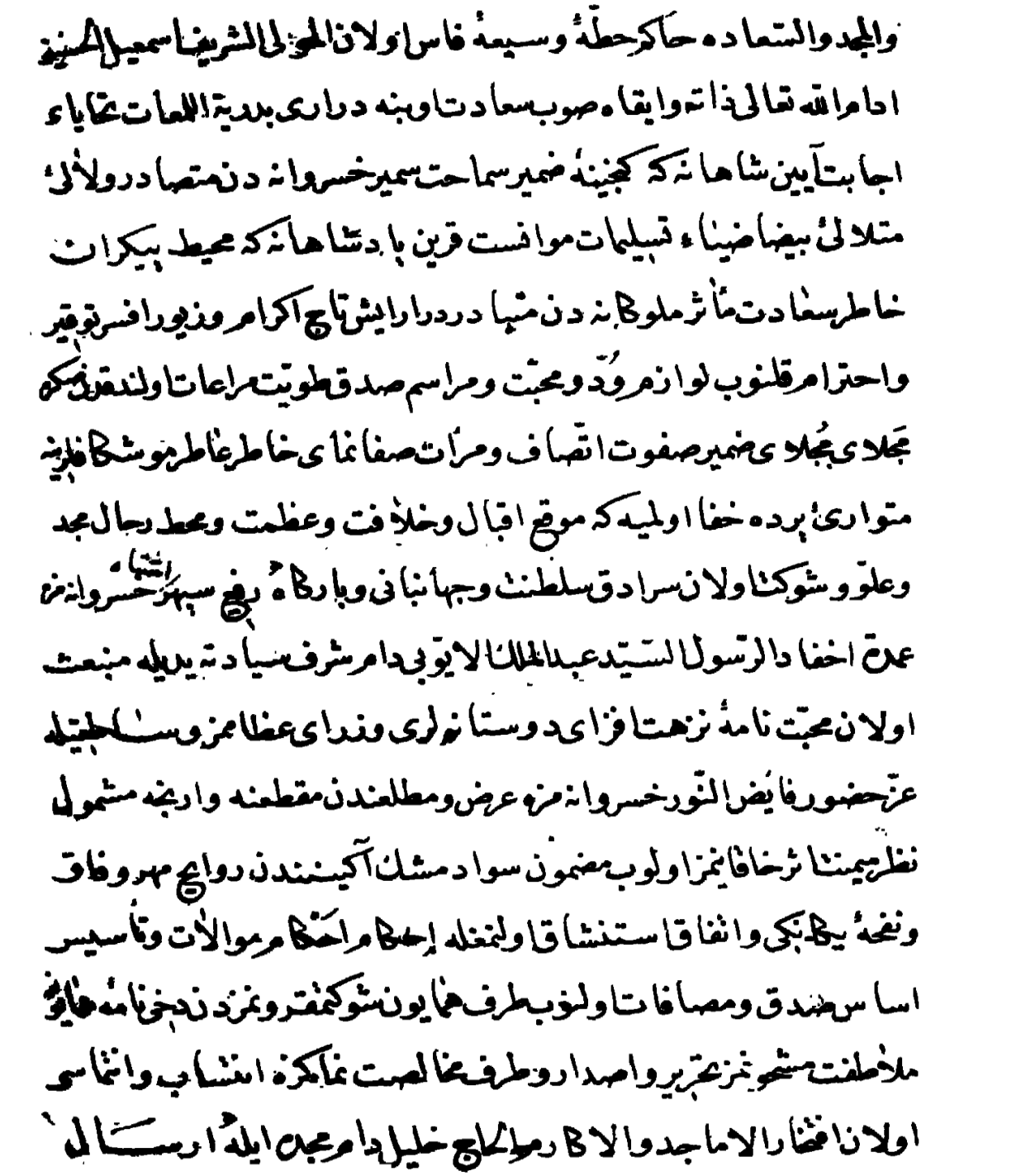

رسالة السلطان العثماني إلى العاهل المغربي

عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ج09، ص15.

ملحق رقم: 06

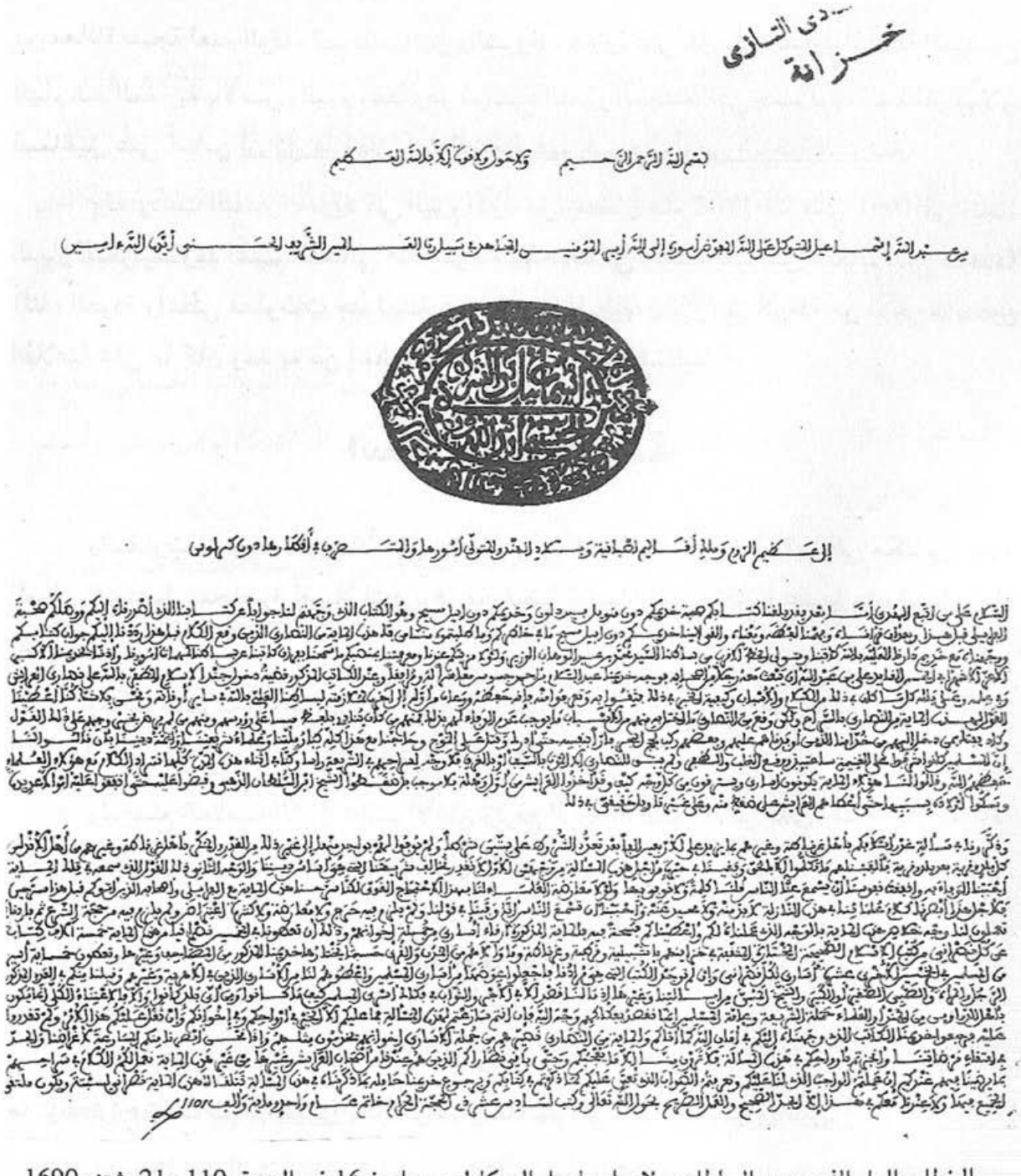

الخطاب الهام الذي وجهه السلطان مولاي إسماعيل إلى كارلوس بتاريخ 16 ذي الحجة 110 =21 شتنبر1690

« إن كل ما أخذ من الثغور المغربية بالقوة باطل شرعا... ».

عبد الهادي التازي، المرجع السابق، ج9، ص172

قائمة المصادر والمراجع

فائمة المصادر والمراجع

المصادر :

[1] –الرباطي محمد الضعيف، تاريخ الضعيف (تاريخ الدولة السعدية)،تح: أحمد العامري ط1،دار المأثورات،الرباط،1989.

[2] –الريفي عبد الكريم بن موسى،زهر الاكم. تح: أسية بنعدادة،المعارف الجديدة،الرباط ،1992.

[3] –الزياني أبو القاسم،البستان الظريف ،في دولة اولاد مولاي الشريف،تح:رشيد الزاوية،ط1،المعارف الجديدة، الرباط،1992 .

[4] –ابن زيدان عبد الرحمان،الدرر الفاخرة بمأثر الملوك العلويين بفاس الزهراء،المطبعة الاقتصادية،الرباط ،1937.

[5] –ابن زيدان عبد الرحمن ، المترع اللطيف في مفاخر المولى اسماعيل نب الشريف،تح:عبد الهادي التازي،ط1،مطبعة أديال،المغرب ،1993

[6] –ابن عبد العزيز أحمد ،الانوار الحسينية،وزارة الانباء،المغرب،(د.ت).

[7]– القادري محمد بن الطيب،نشر المثاني الاهل القرن الحادي عشر و الثاني،تح:محمد حجي،ط1،دار الغرب الاسلامي،بيروت،1996.

[8] –.كربخال مرمول،إفريقيا،تر: محمد حجي،ج2،المعارف الجديدة،1989.

[9] – المجهول،تاريخ الدولة السعدية التكمدرتية،تح:عبد الرحيم بنحادة،ط 1،مطبعة تنيمل، مراكش ،1994.

[11] –مؤيط : رحلة الاسير،تر:محمد حجي و محمد الاخضر،دار المناهل،1990

[12] –الناصري أبو العباس بن خالد،الاستقصا الاخبار دول المغرب(الدولة السعدية)،تح: جعفر ومحمد الناصري،ج6،دار الكتاب، المغرب،1997

[13] –الناصري ابو العباس بن خالد،الاستقصا الاخبار دول المغرب (الدولة العلوية)،تح:جعفر ومحمد الناصري، ج7،دار الكتاب ،المغرب،1997

[14]– الوزان الحسن بن محمد الفاسي،وصف افريقيا،تر:محمد حجي ومحمد الاخضر،ج1، ط2، دار الغرب الاسلامي،بيروت،1883 .

[15] –اليفراني محمد الصغير،نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي،تح:السيد هوداس،مطبعة بدرين،مدينة انجي،1888

[16] –اليفراني محمد الصغير،روضة التعريف بمفاخر مولانا اسماعيل بن الشريف،تح:عبد الوهاب بن المنصور،ط2.المطبعة الملكية،الرباط،1995.

-المراجع :

[1] –الاخضر محمد الحياة الادبية في المغرب على عهد الدولة العلوية،ط 1،الرشاد الحديثة،الدار البيضاء،1977.7

[2] –الارقش دلندة و أخرون، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر، مركز النشر الجامعي، ميديا كوم ،2003

[3] –التر عزيز سامح،الاتراك العثمانيون في شمال افريقيا،تح:محمود على عامر،ط 1،دار النهضة العربية بيروت،1989.

[4] –الامين محمد،المفيد في تاريخ المغرب،ج3،دار الكتاب،(د.ت)

[5] –البوزيدي أحمد، التاريخ الاجتماعي لدرعة،أفاق،الدار البيضاء،1994

[6] –التازي عبد الهادي،التاريخ الدبلوماسي من اقدم العصور الى اليوم،ج 8، مطبعة فضالة 1986

[7] التازي عبد الهادي،التاريخ الدبلوماسي من اقدم العصور الى اليوم،ج9،مطبعة فضالة،.1986

[11] التازي عبد الهادي،الوسيط في التاريخ الدولي للمغرب،ج 3،ط1،المعارف الجديدة، الرباط 2001

[8] –الجمل شوقي عطاالله،المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ليبيا تونس الجزائر المغرب ،ط1،مكتبة الانجلو مصرية،القاهرة،1977.

[9] –جوليان شارل اندري،تاريخ افريقيا الشمالية تونس المغرب الاقصى من الفتح الاسلامي الى 1830 ،الدار التونسية للنشر،1978

[10] –حجي محمد ، الزاوية الدلائية(دورها الديني و العلمي و السياسي)،ط 2،المعارف الجديدة، الرباط،1988

[11] –حركات ابراهيم،المغرب عبر التاريخ(من نشأة الدولة العلوية الى اقرار الحماية)،ج3،الرشاد الحديثة،الدار البيضاء،2000

[12] –حركات ابراهيم،المغرب عبر التاريخ(من بداية المرينيين الى نهاية السعديين)ج 2،الرشاد الحديثة،الدار البيضاء،2000

[13] –الحسين قدور الورطاسي،بنو يزناسن عبر الكفاح الوطني، دار المغرب،الرباط،1976

[14] –حميدي جعفر عباس،تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر،ط1،دار الفكر،الاردن،2002

[15] –خطاب محمود شيت،قادة فتح المغرب العربي،ج2،ط7،دار الفكر،1984 .

[16] –الداودي عبد الله ، بيوتات طنجة في القرن 18 من خلال حوالة أحباسها، ط 1،مطبعة الطوبريس ،طنجة، 2003

[17] –راشد زينب عصمت،تاريخ اوربا الحديث من القرن السادس عشر الى نهاية القرن الثامن عشر،ج1،دار الفكر العربي،القاهرة،(د.ت) .

[18] –السائح الحسن، الحضارة الاسلامية في المغرب،ط2،النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1986

[19] –شاكر محمود،التاريخ الاسلامي(التاريخ المعاصر لبلاد المغرب)،ط 2،المكتب الاسلامي، 1996

[20] –الشاذلي عبد اللطيف،الحركة العياشية(حلقة في تاريخ المغرب القرن 17)،ط1،منشورات كلية الادب و العلوم الانسانية،1982.

[21] –الصغير خالد، المغرب وبريطانيا في القرن التاسع عشر 1856-1886،ط2،منشورات كلية الادب و العلوم الانسانية،الرباط،1997

[22] –ضيف شوقي،عصر الدولة والامارات(الجزائر المغرب الاقصى موريتانيا السودان)،ط1،دار المعارف،القاهرة،(د.ت)

[23] –عامر محمود و فارس محمد خير،تاريخ المغرب العربي الحديث(النمغرب الاقصى ليبيا)، الجمعية التعاونية للطباعة،دمشق،(د.ت).

[24] العلوي اسماعيل عبد الحميد ،تاريخ وجدة وانكاد في دوحة الامجاد،ج 1،ط1،النجل الجديد،الدار البيضاء،.1958

[25] –الغنيمي عبد الفتاح مقلد ،موسوعة المغرب العربي،ج5،مكتبة مدبولي ،القاهرة،.1994

[26] –الفيلالي عبد الكريم،التاريخ السياسي للمغرب العربي الكبير،ج 4،ط1،ناس للطباعة 2006

[27] –قبلي محمد .تاريخ المغرب،ط1،عكاظ الجديد،الرباط،2011.

[28] –القدوري عبد المجيد، ابن أبي المحلي الفقيه الثائر و رحلته لأصليت الخريت، عكاظ، الرباط، 1984.

[29] –كنون عبد الله،النبوغ المغربي في الادب العربي،ج1،ط2،طنجة،.1960

[30] –المريني عبد الحق،الجيش المغربي عبر التاريخ،ط5،المعارف الجديدة،الرباط،1997.

-الاطروحات و الرسائل الجامعية:

[1]-بن خروف عمار،العلاقات بين المغرب و الجزائر 963ه-1069/1017-1659،رسالة ماجستير في تاريخ الحديث،كلية الادب ،جامعة دمشق،1983 م

[2]-بن سعيدان محمد،علاقات الجزائر مع فرنسا 1070-1170ه/1659-1756م،رسالة ماجستير في الحديث،جامعة غرداية،2011-2012 م

[3]-بن قايد عمار،علاقات المغرب السياسية مع دول غرب اوربا،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث،المركز الجامعي ،غرداية،2010-2011م

[4]-دباح عائشة و موساوي فلة،تفاعل السلطة مع القوى الدينية والعلمية في عهد المولى إسماعيل في المغرب الاقصى،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث،جامعة الجزائر،2009 -2010 م

-المقالات المنشورة:

[1]-بكتيتي حسن،"مواقف معادية للمولى الرشيد و المولى إسماعيل في الدفاع عن مليلة" ، في مجلة دعوة المغربية،العدد05

[2]-حركات إبراهيم، "جمهورية الرقراق" ، في مجلة دعوة الحق المغربية ،تصدرها وزارة عموم الاوقاف المغرب، 1965،العدد03

[3]-زيدان بن عبد الرحمن،"العلائق السياسية للدولة العلوية"، مجلة الامل،النجاح الجديدة، الدار البيضاء،1994،العدد05

قائمة المصادر والمراجع